

الفرقة الحسينية الزيدية في اليمن

دراسة في النشأة والاعتقاد

(393-478 هـ/1002-1085م)

د. محمد قائد حسن الوجبة

قسم التاريخ، كلية

التربية - جامعة صنعاء

ملخص

تهدف الدراسة إلى الكشف عن أهم معتقدات الفرقة الحسينية الزيدية، وكيفية انقسام الزيدية في مطلع القرن الخامس الهجري/العاشر الميلادي إلى ثلاث فرق زيدية هي: المطرفية والمخترة والحسينية، والتي ستركز الدراسة عليها، وكيفية نشوئها وانفصالها عن الفرقة الزيدية المخترة، وكيف ظل انحصار دعائها في أسرة آل القاسم العياني مع توضيح كيفية دخولهم إلى اليمن من الحجاز وتوليهم زعامة الزيدية بداية بالإمام القاسم العياني ثم ابنه الحسين من بعده، ثم أخيه جعفر ومن ثم ولديه الشريف الفاضل وذو الشرفين، مع توضيح لأهم مبادئ الفرقة الحسينية الزيدية مثل: مبدأ المهديّة والرجعة التي لم تقل بها أي فرقة زيدية أخرى غيرها مقربة من الشيعة الإثنا عشرية والإسماعيلية، خاصة بعد مقتل الإمام الحسين العياني الذي سيدعو آل العياني بمهديته ورجعته، والتعرض إلى بعض المناظرات الحسينية مع المطرفية، وتوضيح جوانب الصراع مع الصليحيين في اليمن، ثم توضيح كيفية ضعف هذه الفرقة ونهايتها بعد مقتل الشريف الفاضل وموت ذو الشرفين سنة 478 هـ/1085م.

الكلمات المفتاحية: الحسينية، المخترة، المطرفية، المهديّة، الرجعة، العياني، الزيدية.

مقدمة

يُعد هذا البحث من البحوث الهامة في الجانب الزيدي، ويتناول هذا البحث الفرقة الحسينية الزيدية في فترة القاسم العياني وابنه الحسين ومحمد، ومن ثم ولدي جعفر بن القاسم العياني: الشريف الفاضل وذو الشرفين، ولَمَّا كانت الكتابات عن الفرقة الحسينية قليلة بالنسبة لما كَتَبَ عن الزيدية بصفة عامة، سواءً في عهد الإمام الهادي يحيى بن الحسين أو في عهد من جاء بعده كالإمام أحمد بن سليمان وعبد الله بن حمزة وغيرهما، وعلى هذا الأساس فإن الباحث قد اختار موضوع (الفرقة الحسينية الزيدية في اليمن دراسة في النشأة والاعتقاد 393- 478 هـ/ 1002- 1085 م)، وكان اختياري لهذا الموضوع لعدة أسباب:

- كون هذا البحث من أوائل البحوث في هذا المجال -حسب علمي- حيث لم أطلع على أيٍّ من الدراسات السابقة عن الفرقة الحسينية وأرائها، وإن كان البعض منها⁽¹⁾ تعرض للحسين بن القاسم، أو لأبني أخيه من بعده، ومع ذلك فلم يكن هناك أبحاث عن هذه الفرقة وأفكارها، وإن كان الحديث عنها قد ورد ضمن الأبحاث عن زيدية اليمن بصفة عامة.
- أهمية هذا البحث كونه يُسلط الضوء على النشأة التاريخية لهذه الفرقة، وانفصالها عن الفرقة الهاديوية في اليمن، حيث ظهر الخلاف والشقاق بين علمائها فانقسمت نتيجة لذلك إلى ثلاث فرق هي: المطرفية والمخترة والحسينية موضوع الدراسة.
- التعرض لآراء وفكر الإمام الحسين بن القاسم العياني التي أدت إلى صراعه مع القوى المحيطة به سواءً كانت زيدية أو سنية، وأدت إلى خروج هذه القوى على الفرقة الحسينية ومقاتلتها، بل أدت إلى مقتل الإمام الحسين بن القاسم نفسه سنة 404 هـ/ 1013 م، كما يعرض البحث لأهم معتقدات الفرقة الحسينية ومنها القول بالمهدية التي لم يقول بها غيرها من زيدية اليمن.

حاول الباحث التعرض لهذا الموضوع دون تحيز أو تعصب، معتمداً على المصادر الأصلية التي كانت قريبةً من فترة الدراسة، ومعتمداً على المنهج

(1) انظر: د. السيد محمد عبد الرحمن: الإمام المهدي لدين الله الحسين بن القاسم العياني مذهبه في الوجود وعلاقته بالله، مجلة كلية الآداب، جامعة حلوان، العدد السابع، يناير، 2000م، ص (207- 247)، أو سيرة الأميرين الجليلين الشريفين الفاضلين، القاسم ومحمد ابني جعفر بن الإمام القاسم بن علي العياني، تحقيق: رضوان السيد وعبد الغني عبد العاطي، دار المنتخب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1993م.

التاريخي، في محاولة لإظهار جوانب القوة والضعف عند هذه الفرقة، وقد لاقى الباحث صعوبات عدة، منها: ضرورة الرجوع أحياناً إلى المخطوطات التي تناولت هذه الفترة، والتي لم يكن البعض منها مرقماً مما دفع الباحث إلى ترقيمها مثل مخطوط الآلئ المضية في أخبار أئمة الزيدية، أو استنباط الحقائق وتمحيصها عندما تكون في كتب المخالفين لهذه الفرقة سواء كانت من كتب الزيدية المطرفية مثل: مخطوط تاريخ مسلم اللحجي المطرفي الموسوم بأخبار الأئمة من أهل البيت، أو كتب الإسماعيلية مثل: سيرة المكرم الصليحي وهو مخطوط أيضاً. وسيتم تناول هذا الموضوع في أربعة مباحث وخاتمة كالتالي:

المبحث الأول

الفرقة الحسينية من النشأة حتى حكم أئمتها لزيدية اليمن

أولاً: نشوء الفرقة الحسينية الزيدية وانفصالها عن الفرقة الهاديوية في اليمن

إذا كانت اليمن قد استقبلت العديد من المذاهب الوافدة، ومزجت بعضها بطابعها الإقليمي الخاص، ومنحته السمة والشخصية المتميزتين، فإنها أفرزت بعض المذاهب ذات الطابع المحلي، مثل: الحسينية والمطرفية، وهما فرقتان انشقتا عن المذهب الزيدي، ومن ثم فقد ولدتا في اليمن وتلاشيا على مسرحها دون أن يفظن أحد في العالم الإسلامي إلى وجودهما، ولما كانت هاتان الفرقتان تتميزان بالطابع المحلي الخالص فإن المصادر عنهما ظلت محصورة داخل المصادر اليمنية. (الحبشي: المطرفية: 1977: 47).

قديم الإمام القاسم بن علي العياني⁽²⁾ من الحجاز⁽³⁾ إلى اليمن، ودعا لنفسه بالإمامة، فأجابته همدان وخولان، (الحجوري: روضة: ج4، ق104)، وذلك في سنة

(2) هو القاسم بن علي بن عبد الله بن محمد بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب. (الحجوري: روضة الأخبار، ج4، ورقة104، بلوخب، أحمد بن محمد بن صلاح الشرفي: الآلئ المضية في أخبار أئمة الزيدية، ج1، مخطوط غير مرقم، ورقة88، (ترقيم من قبل الباحث)، من أولاد القاسم الرسي، ويلقب بالمنصور بالله. (يحيى بن الحسين: طبقات الزيدية، ورقة35)، أما العياني فهو نسبة إلى مدينة عيان من بلاد سفيان، شمال صنعاء، التي اتخذها مقراً له. (ابن عبد المجيد اليمني: تاريخ اليمن المسمى بهجة الزمن في تاريخ اليمن، تحقيق: مصطفى حجازي، دار الكلمة، صنعاء، ط2، 1985م، ص47، هامش1).

(3) كان الإمام القاسم العياني مقيماً بين قبائل خثعم وتبالة، شمال نجران. (يحيى بن الحسين: طبقات، ورقة35، على محمد زيد: تيارات معتزلة اليمن في القرن السادس الهجري، المركز الفرنسي، صنعاء، ط1997م، ص18، ويلفرد مادلونج: أصول الهجرة اليمنية، مجلة دراسات في تاريخ اليمن الإسلامي، ترجمة: نهى صادق، المعهد الأمريكي للدراسات اليمنية، صنعاء، 2002م، صفحات (12-38)، ص16، ذكر الزحيف أن سبب استدعاء أهل اليمن للإمام

388هـ/997م (الشرية: للثلاثي: ج، ق، 88)، ويذكر البعض أن قدومه لليمن مشابهاً لقدم الإمام الهادي يحيى بن الحسين، حيث يرجعون سبب قدومه لليمن أن قبائل صعدة ذهبت إليه، واستقدمته لحل المشاكل القائمة بينها، ثم ولته الإمامة بعد قدومه إليها، ليكون مرجعاً تحتكم إليه⁽⁴⁾.

استمر زيدية اليمن فرقة واحدة تتبع الهادي في الأصول والفروع، حتى ظهر الخلاف والشقاق بين علمائها (عبد الفتاح: الإمام: 148: 1986)، فانقسمت الزيدية نتيجة لذلك إلى ثلاث فرق هي: المطرفية، والمخترة، والحسينية، وقد اختلفت المصادر في تحديد زمن ظهور هذه الفرق، فذهب البعض إلى تحديد زمن انقسام الزيدية إلى مطرفية ومخترة⁽⁵⁾، إلى عهد الإمام القاسم بن علي

القاسم العياني كان لتتابع الجراد عليهم حتى أكلت ثمارهم وزرعوهم، وأن مجيئه كان سبباً في صرفها عنهم.. (الزحيف، محمد بن علي يوسف الصعدي: مآثر الأبرار في تفصيل مجملات الأخبار، ويمسى اللواحق الندية بالحدائق الوردية، ترجمة: عبدالسلام عباس الوجيه، مؤسسة الإمام زيد الثقافية، عمان، ط1، 2002م، ص669) في منطقة تورج من بلاد خثعم. Wiltred Madelung, The sirat Al- Amirayn, P.69.

(4) علي محمد زيد: المرجع السابق، ص18، ورد في سيرة الإمام القاسم العياني أن الإمام القاسم بعث اثنين من أنصاره إلى اليمن، وهو لا يزال مقيماً في مقره بترج من بلاد خثعم، هما: عمار بن أحمد الجعدي، وأحمد بن خالد بن صبيح، في شهر شوال سنة 388هـ/998م، يستنهضان الناس لنصرته، وللخروج إليه، حتى يقدم معهم للقيام بالإمامة في اليمن، وقد حدد طلبه بثلاثمائة رجل يقدمون إليه، ليكونوا حماية له في الطريق إلى اليمن، وفي نهاية خطابه إليهم يقول: "... وهذه الخطة من أقل ما يطلب مثلي من مثلكم، فإن أمكنت هذه الخطة فتمم بها، وإن تذر هذا الوجه فإني أكون ممن قد زال عنه فرض القيام". (الحسين بن يعقوب: سيرة الإمام القاسم العياني، ص19، 20، 21). فتوجه إليه وفد من أهل اليمن استقبلهم الإمام القاسم العياني في خثعم، وخرج معهم إلى اليمن في ست باقيه من شهر المحرم سنة 389هـ/998م. (الحسين بن يعقوب: المصدر السابق، ص21، 24، محمد بن محمد زبارة: تاربخ الأئمة الزيدية في اليمن حتى العصر الحديث، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1998م، ص76).

(5) سُمِّيتَ المخترة بهذا الاسم لقولها باختراع الله الأعراض في الأجسام. انظر: (علي بن الحسن بن القاسم: نوب الذهب في محاسن أهل الأدب، مخطوط بمعهد المخطوطات العربية، القاهرة، رقم 1056، تاريخ، ورقة 140، ابن جمال الدين بن الهادي بن إبراهيم بن علي بن المرتضى: تاريخ السادة العلماء الفضلاء الأئمة (بني الوزير) علماء الزيدية، مخطوط بمعهد المخطوطات العربية، القاهرة، رقم 956، تاريخ، ج1، ورقة 134، ج2، ورقة 201، أيمن فؤاد سيد: مصادر تاريخ اليمن في العصر الإسلامي، المعهد الفرنسي للأثار الشرقية، القاهرة، 1974م، ص91)، ويستمد دليل الاختراع فحواه من الآيات القرآنية مثل: "إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار" إلى قوله تعالى: "الآيات لقوم يعقلون" (البقرة/164)، وقوله تعالى: "وآية لهم الأرض الميتة أحييناها وأخرجنا منها حيا فمنه يأكلون" (يس/164)، وكما يقول ابن رشد أن هذا الدليل من أدلة الشرع على الصانع، ويحججه بقوله أن: "هذه الطريقة تنبني على أصلين موجودين بالقوة في فطر الناس، أحدهما: أن هذه الموجودات مخترة، وهذا معروف بنفسه في الحيوان والنبات، وكما قال تعالى: "إن الذين يدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له" (الحج/73) فإنا نرى أجساماً جمادية تحدث فيها الحياة، فنعلم قطعاً أن هاهنا موجد للحياة ومنعماً بها. أما الأصل الثاني: فهو أن كل مختراع فله مختراع، فيصح من هذين الأصلين أن للموجودين فاعلاً مختراعاً له، وفي هذا الجنس دلائل كثيرة على عدد المخترعات كان واجباً على من أراد معرفة الله أن يعرف جواهر الأشياء، ليقف على حقيقة الاختراع الحقيقي في جميع الموجودات. (أحمد عارف: أصول الاتفاق في القضايا الكلامية بين الزيدية والمعتزلة، رسالة ماجستير، قسم الفلسفة، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، 1982، ص147، 148).

العياني(388- 393هـ/998- 1002م) (يحيى بن الحسين:طبقات:ق:73،74)، ولعل قول يحيى بن الحسين هو الأرجح، إذ أن مطرف ابن شهاب الذي تنسب إليه المطرفية كان قد بايع الحسين بن القاسم العياني بالإمامة الذي تولاهما سنة 393هـ/1002م، واستمر إماماً حتى مقتله سنة 404هـ/1013م بل إن مطرف سيشارك في الحروب التي خاضها الإمام الحسين بن القاسم ضد أعدائه⁽⁶⁾، لكنه رجع عن القول بإمامة الحسين بن القاسم، (الأكوع: هجر العلم: 1995: 166، 167)، عندما صدر عنه الآراء والأقوال التي سيأتي ذكرها، غير أن الفرقة الحسينية الزيدية في اليمن ظهرت في عهد الإمام الحسين بن القاسم، واستمرت بعد وفاته وأخذت بأرائه.

ثانياً: دخول آل القاسم العياني إلى اليمن وترعهم إمامة الزيدية فيها

بدخول الإمام القاسم العياني لليمن عمل على توسيع دائرة نفوذه فيه، فبعد أن امتد نفوذه إلى صعدة ونجران وتبالة وعيان، راسله أهل صنعاء، وآل الدعام يطلبون قدومه إليهم وتوليهم أمرهم، فتوجه إليهم، وأصلح بينهم، ثم استخلف عليهم رجلاً من قبله، ثم قصد وادعة، وأثافت وغولة عجيب⁽⁷⁾، فأعلنت له الطاعة، ثم توجه إلى ريدة، فأعلن جعفر بن قيس الضحاك الدخول في طاعته، فتبعه أهل البون جميعاً. (ابن الديبع: قرة: 1954: 228، 229)

اتسع نفوذ الإمام القاسم العياني على كثير من بلاد اليمن، بفضل الجهود التي بذلها القاسم الزيدي، عامله على صنعاء، ففي سنة 390هـ/998م، سار القاسم الزيدي إلى بلاد ذمار، وعنس فملكها وأقام بها نائباً عن الإمام القاسم، (ابن الديبع: قرة: ص194)، واستطاع أن يستميل الأمير اليعفري أسعد بن عبد الله بن قحطان، فأعلن الطاعة للإمام وخطب له، بكحلان -عاصمة الدولة اليعفريّة- وأمدّه بمال وخيل في حروبه ضد أهل نجران، (مجهول: اليمن وذكر ولائها: ق29، 30، الخزرجي: العسجد: ق48، 49)، فكانت المرة الأولى منذ عهد الإمام الهادي التي يعود فيها نفوذ الإمامة الزيدية إلى هذه المناطق في اليمن. (زيد: معتزلة: 18).

عارض الإمام القاسم العياني شخصية زيدية كان يعتبرها ذراعاً الأيمن، تلك هي شخصية القاسم الزيدي والي ذمار من قبل الإمام، الذي لم يقتنع

(6) يحيى بن الحسين: طبقات، ورقة 37، عبد الله الحبشي: المطرفية مذهب مجهول في اليمن، ص47، ويذكر مادلونج أن مطرف بن شهاب عاصر الإمام.. الحسين بن القاسم العياني. انظر: Wilfred Medelung, Islam in Yemen, Yemen 3000 Years of Art and Civilisation in Arabia Felix, PP.174- 177. P.178

(7) غولة عجيب: موضع باليمن في وادي الخارد، أحد أودية الجوف الأربعة الكبار. (الهمداني: صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط1، 990م ص82).

بسياسة الإمام القاسم العياني فاتهمه بأنه خرج على أمر الله، ففند الإمام دعواه، (زيد: معتزلة: 274- 279)، غير أنه توجه إلى صنعاء، ودخلها وقبض على جعفر بن الإمام، وأخيه الحسين، وابن عم له، وسجنهم في بلد بني شهاب (زيد: معتزلة: 280)، واستدعى يوسف الداعي، وخطب له⁽⁸⁾، فاشتد الأمر على الإمام القاسم، وتوجه إلى مدر، وفرق الرسل إلى المناطق التي تُدين له بالطاعة يستحثهم على نصرته، غير أنهم خذلوهم ولم ينصروه (يعقوب: سيرة: 281- 282)، كما ثار عليه أولاد الهادي في صعدة، وقد كتب الإمام رسالة ليوسف الداعي، فردّ عليه الداعي، ثم عقب الإمام عليها برسالة أخرى ربما تكون الرسالة الأخيرة بين الإمام والداعي قبل اعتزاله، (يعقوب: سيرة: 259- 273)، حيث أثار الاعتزال بعد أن اضطربت عليه الأمور (يعقوب: سيرة: 284)، واستقر في عيان إلى أن توفي في يوم الأحد التاسع من شهر رمضان سنة 393هـ/ 1002م. (يحيى بن الحسين: طبقات: ق: 36)

المبحث الثاني

الإمام الحسين بن القاسم العياني إماماً للزيدية ومدعيًا للمهدية

أولاً: الإمام الحسين بن القاسم فكره ومهديته وصراعه مع القوى المحيطة به

دعا الحسين بن القاسم العياني⁽⁹⁾ لنفسه بالإمامة عقب وفاة أبيه في سنة 393هـ/ 1002م، رغم صغر سنه، حيث لم يقم بالإمامة بعد الإمام القاسم ابنه الأكبر جعفر الذي تمرّس بالحرب والحكم، وتولى في حياة أبيه على صعدة وصنعاء، وتعرض للأسر - كما سيأتي - بل تولى الإمامة الحسين الأخ الأصغر، الذي لا يرد له ذكر في حياة والده، وعمره لا يتجاوز التاسعة عشرة. (Madelung,; *sirat*: 1977:P.69)

(8) الخزرجي: العسجد، ص 62، 63، ابن الديبع: قرة العيون، ج 1، ص 230، 231، يحيى بن الحسين: طبقات، ورقة 36، حدد البعض تاريخ لقاء القاسم الزيدي بيوسف الداعي خارج صنعاء في شرق همدان، بأول يوم من شهر ذي الحجة من سنة 392هـ/ 1001م. انظر (الشرفي: اللألي المضية، ج 1، ورقة 88، ترقيم من قبل الباحث، مخطوط غير مرقم)، أما تاريخ الخطبة في صنعاء من القاسم الزيدي ليوسف الداعي فكانت في أول من ذي الحجة سنة 392هـ/ 1001م. (الشرفي: المصدر السابق، ج 1، ورقة 88، ترقيم من قبل الباحث، مخطوط غير مرقم).

(9) هو الإمام المهدي لدين الله الحسين بن القاسم بن علي بن عبد الله بن محمد بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل، يرجع بنسبه إلى الإمام القاسم الرسي، الذي يرجع بنسبه هو الآخر إلى الإمام علي بن أبي طالب، كان مولده سنة 376هـ/ 987م. انظر: (د. السيد محمد عبد الرحمن: الإمام المهدي لدين الله الحسين بن القاسم العياني: مذهبه في الوجود وعلاقته بالله، صفحات (207- 247)، مجلة كلية الآداب، جامعة حلوان، العدد السابع، يناير 2000م، ص 209).

عمل الإمام الحسين على نشر دعوته في المنطقة الواقعة إلى الشمال الغربي من صنعاء، فأجابته حمير وهمدان، وسائر المناطق الواقعة غربي صنعاء، (Madelung: *sirat*: 1977: P.69)، وادعى أنه المهدي المنتظر الذي بشر به النبي صلى الله عليه وسلم⁽¹⁰⁾، فأنكر عليه ذلك يوسف الداعي بصعدة. (ابن أبي الرجال: مطلع: ج4، ق53)

كُثر تنازع القوى القبلية على صنعاء في هذه الفترة، حيث اعتبرها البعض: "كالخرقة الحمراء بين اللاعبين، اعتورتها أيدي المتغلبين.. وتلاشى بنيانها، ورحل سكانها"، (الكبسي: اللطائف: 1984: 25)، ف"كثرت السفه، وانقطعت الطريق، وقل الطعام في صنعاء... وخرج عنها الناس، وتفرقوا في البلدان، بمخلاف جعفر وشبام"، (مجهول: اليمن وذكر ولايتها، ق56)، كما تنازع عليها الأمراء من همدان، وخولان، وبني شهاب، وحمير، ففي كل شهر وليها أمير، (الكبسي: 1984: 26)، فعم الخراب لكثرة الخلاف والنزاع، وعدم اجتماع المملكة الواحدة، (سليمان: اليمن السياسي: 172، شرف الدين: اليمن: 193)، حيث ظلت صنعاء خالية من السلطان لفترات متقطعة من الأعوام منها: صفر ورجب من سنة 297هـ، وشوال سنة 298هـ، وذو القعدة من سنة 299هـ/ 911م، وشوال سنة 400هـ/ 1009م، (مجهول: اليمن: ق56، 57، 58، 59)، فانشغلت القبائل بالحرب عن الزراعة، مما أدى إلى ارتفاع أسعار الحبوب ارتفاعاً كبيراً. (زيد: معتزلة: 91)

تطلع الإمام الحسين بن القاسم إلى السيطرة على صنعاء واستغلال ضعف الأمراء الحاكمين لها، فسار إليها في سنة 402هـ/ 1011م، واستولى عليها، وولاه أخاه جعفر بن القاسم، الذي لم يستقم له أمرها، فقد حاربه أهل صنعاء، فاستنجد بأخيه الحسين الذي قديم إلى صنعاء، وهدم دوراً لأهلها، وصادر أموالهم، ثم توجه إلى البون وبقي أخوه جعفر في صنعاء سنة 403هـ/ 1012م. (الخرجي: العسجد: ق65، 66)

لم يرض أهل صنعاء عن استيلاء الإمام الحسين بن القاسم على مدينتهم، ولما كانت ثورتهم عليه بمزدرهم لم تأت ثمارها، فقد استغلوا العداء القائم بين

(10) ابن عبد المجيد: بهجة الزمن، ص47، 48، الرسولي: فاكهة الزمن، ص114، ابن أبي الرجال: مطلع البدور ومجمع البحور، مخطوط مصور لدى الباحث عن صورة لدى الدكتور عبد الرحمن الشجاع، ج4، ورقة 53، كما رفع رتبته فوق رتبة الأئمة السابقين له. Wilferd Madelung, OP. Cit. P.69. وقد كان ادعاء الإمام الحسين بن القاسم للمهدية من الأسباب التي أدت فيما بعد إلى الانشقاق عند زيدية اليمن إلى فرق زيدية عدة. H.A.R. Gibb And J.H. Kramerst, Shorter Encyclopaedia of Islam, Leiden E.J.Brill, 1953. P.652.

القاسم الزيدي وآل القاسم العياني، فأرسلوا إلى القاسم الزيدي في ذمار يستدعونه لمساعدتهم في إخراج أنصار الإمام الحسين من صنعاء، وتسليمها له، فقدم بجنود كثيفة اضطرت جعفر بن القاسم العياني للخروج من صنعاء، ودخلها الزيدي، وعامل أنصار الإمام معاملة قاسية، فهدم دور كثير منهم، ولما علم الإمام الحسين بذلك جمع قواته وتقدم نحو صنعاء، ودارت معارك عنيفة بين الطرفين أسفرت عن مقتل القاسم الزيدي، وكثير من أنصاره، في صفر سنة 403هـ/1012م. (ابن الديبع:قرة: 233)

بذلك استطاع الإمام الحسين بسط نفوذه على صنعاء والمناطق المحيطة بها، إذ تخلص من خصم قوي ومنافس شديد له ولآل القاسم العياني، كما وصلته الأخبار من صعدة بوفاة يوسف الداعي، فدانت له البلاد وقوي سلطانه⁽¹¹⁾.

لم ينته الصراع بين آل القاسم الزيدي والإمام الحسين بن القاسم العياني بمقتل القاسم الزيدي، إذ نهض محمد بن القاسم الزيدي للثأر لأبيه، وتحالف مع محمد بن الحسين بن مروان الشهابي⁽¹²⁾، فدخل في قتال مع والي الإمام الحسين على ألهان⁽¹³⁾، المنصور بن أسعد بن أبي الفتوح، غير أن الدائرة كانت على محمد بن القاسم الزيدي، فهُزِمَ وَقُتِلَ كثير من عساكره، فطلب المدد من الحسين بن سلامة صاحب زبيد، الذي أمدّه بأموال كثيرة، فعاود الكرة على ألهان، التي كاد أن يدخلها لولا استنجد المنصور بن أبي الفتوح بالإمام الحسين، الذي توجه إليه بقواته، مما أدى إلى هروب محمد بن القاسم الزيدي وابن الشهابي من المعركة، فاستولى الإمام الحسين على ما كان معهما من مال وسلاح، في رجب سنة 403هـ/1012م. (ابن عبد المجيد:بهجة: 48)

(11) ابن أبي الرجال: مطلع البدر، ج 4، ورقة 54، حيث توجه الإمام الحسين إلى صعدة، واستولى عليها من أولاد الهادي، وولى عليها أخاه جعفر، ثم عاد إلى صنعاء. (الخرزجي:المصدر السابق، ص 65، 66، ابن عبد المجيد:بهجة الزمن، ص 48. يحي بن الحسين:طبقات، ورقة 37، على محمد زيد:المرجع السابق، ص 20).

(12) بنو شهاب:مخلاف من مخاليف بني مطر في مغارب صنعاء، ومعظم سكانه من كندة، انتقلوا إليه من حضرموت في عهد سيف بن ذي يزن. (إسماعيل الأكوخ: المدارس الإسلامية في اليمن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 2، 1985م، ص 65، هامش 3).

(13) ألهان: اسم مخلاف باليمن، واسم قبيلة، وهو ألهان بن مالك بن زيد بن أسولة بن ربيعة بن كهلان بن سبأ بن بشجب بن يعرب بن قحطان. (يحي بن الحسين: غاية الأمان في أخبار القطر اليمني، تحقيق: سعيد عبد الفتاح عاشور، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1968م، القسم الأول، ج 1، ص 229، هامش 2، ص 233، هامش 1).

ثانياً: دور الأفكار التي نادى بها الإمام الحسين بن القاسم في تأليب المعارضين للفرقة الحسينية من داخل الصف الزيدي وخارجة

عندما دعا الحسين بن القاسم لنفسه بالإمامة سنة 393 هـ/1002م، كان عمره دون العشرين سنة، إذ كان مولده في 378 هـ/988م. (الحميري: الحور: 211)، ورغم صغر سنه فقد ألف العديد من المصنفات في أصول الدين، وعلم الكلام، وغيرها، حتى بلغت ثلاثة وسبعين مصنفاً⁽¹⁴⁾، كانت كتابته لبعضها رداً على خصومه ممن أنكروا عليه استحقاقه للإمامة لقلة علمه ولما بدر عنه من آراء مخالفة لمن سبقه من أئمة الزيدية، يلاحظ ذلك من إصرار الإمام الحسين في الرد على خصومه على أنه موافق لمنهج الإمام الهادي، وابنه المرتضى، يقول حميدان بن حميدان نقلاً عن كتاب مُهَج الحكمة للإمام الحسين: "من أراد أن يستفيد من خاتم النبيين، ومن أمير المؤمنين، فليقف على ما وضع الهادي إلى الحق... وكذلك ما وضع المرتضى لدين الله من العدل والتوحيد والحلال والحرام، وغير ذلك من شرائع الإسلام... وإني وطأت من العلوم مُهَجها، واعتزلتُ -والحمد لله- هَمَجها! فما رأيتُ علماً أشفى ولا أبين ولا أكفى مما أتيا به من خالص الدين... فمن علمهما استقيتُ، وبهداهما اهتديتُ...". (حميدان: الإشكال: 358)

ومع ذلك فقد كانت له آراء خالف بها غيره من الأئمة في بعضها واقترب في بعضها الآخر من الإسماعيلية، مما جعل البعض يعتبر هذه الآراء صدرت عنه

(14) سليمان المحلي: الحقائق الوردية في مناقب أئمة الزيدية، مخطوط مصور لدى الباحث عن مخطوط مصور لدى الدكتور عبد الرحمن الشجاع، مخطوط مصور بالأوفست، ج2، ص64، السيد محمد عبد الرحمن: الإمام المهدي لدين الله الحسين بن القاسم العيساني، ص213، في اللوائح الندية جعل مصنفاته ثلاثة وتسعين مصنفاً. (الزحيف: اللوائح الندية، ج2، ص710)، وأورد حميدان اسم ثلاثة عشر مصنفاً للإمام الحسين بن القاسم في رسالته ببيان الإشكال فيما حكى عن المهدي من الأقوال، وهي: كتاب مختصر الأحكام، كتاب الرد على أهل التقليد والنفاق، كتاب الرحمة، كتاب التوفيق، كتاب مُهَج الحكمة، كتاب الرد على من أنكر الوحي بالنام، كتاب تفسير غريب القرآن، كتاب التوفيق والتسديد، كتاب تثبيت إمامة أبيه، كتاب شواهد الوضع، كتاب الدافع، كتاب الأسرار، كتاب الإمامة. أنظر: (حميدان بن حميدان: كتاب بيان الإشكال فيما حكى عن المهدي من الأقوال، ضمن كتاب سيرة الأميرين الجليلين الشريفين الفضائلين القاسم ومحمد ابني جعفر بن القاسم العيساني، لمفروح الربيعي، تحقيق: عبد الغني عبد العاطي، دار المنتخب العربي، بيروت، ط1، 1993م، الملحق الثالث، ص355-365)، ولا يزال بعضها موجوداً بين أيدينا مثل مخطوطة الأدلة على الله (برلين برقم 10314)، والإمامة (برلين برقم 10275)، وبناء الحكمة (برلين برقم 10272)، والتحدي للعلماء والجهال (برلين برقم 10266)، وتفسير الغريب من كتاب الله (برلين برقم 10371)، أنظر: على محمد زيد: تيارات معتزلة اليمن، ص21، ويذكر الحبشي بأن للإمام الحسين بن القاسم ما مجموعه من الكتب واحد وثلاثون مؤلفاً. (عبد الله الحبشي: مصادر الفكر الإسلامي في اليمن، المكتبة العصرية، بيروت، طبعة 1988م، ص526-529).

لاختلال أصابه في عقله، (ابن الديبع:قرة: 234- 235)، أو لحدوث مراسلات بينه وبين الإسماعيلية، (العرشي: 1939: 35، الواسعي: 1984: 183)، أدت إلى إقناعه ببعض أفكارهم مما كان له أثر في صدور مثل هذه الآراء عنه.

ثالثاً: أهم الآراء التي نسبت إلى الإمام الحسين بن القاسم العياني

انقسم علماء الزيدية حول الآراء التي نسبت للإمام الحسين بن القاسم إلى فريقين: الأول: برأ الإمام الحسين من الأقوال التي نسبت إليه قائلاً بأنها نسبت إليه لشهرته، ومن هؤلاء الإمام عبدالله بن حمزة، وحميدان بن حميدان، والعلامة الشريفي صاحب شرح الأساس، إلا أن هذه البراءة لم تكن مدعمة بالأدلة بخلاف من ثبتت تلك الآراء عليه، فإنه قد أورد نصوصاً من كتب الإمام الحسين نفسه. الثاني: زعم أن هذه الأقوال وجدت فعلاً، ولكن الإمام الحسين بريء منها وإنما أتباعه هم الذين أحدثوها دون أن يكون له يد في ذلك، ومن هؤلاء حميد أحمد المحلي، صاحب الحقائق الوردية، حيث ذكر أن من بقي من جماعة الحسين بن القاسم وأتباعه كانوا يعتقدون أنه حي لم يموت. (حميدان بن حميدان: بيان الإشكال فيما حكي عن المهدي من الأقوال، أوراق 360- 363. ضمن كتاب الصراع الفكري في اليمن، صفحات (355- 365)، المحلي: الحقائق الوردية، ج2، ص64).

ممن خطأ الإمام الحسين بن القاسم واعتبر عقيدته موضع ريبة العلامة محمد بن إبراهيم الوزير المتوفي سنة 840 هجرية والذي يقول في كتابه الروض الباسم أثناء حديثه عن علماء الكلام: "واغتر بهذه الشبهة بعينها الحسين بن القاسم العياني أحد من ادعى الإمامة من الزيدية فخرج من مذهب الزيدية بل من المذاهب الإسلامية.." ⁽¹⁵⁾، وإن كان البعض يرجع مصدر هذه التهم التي قيلت حول الإمام الحسين بن القاسم هم المطرفية ومؤلفيها مثل مسلم اللحجي، حيث يقول أحمد بن محمد الشريفي المتوفي 1055 هجرية: "وما شنع به مسلم اللحجي عليهما -الإمام الحسين ووالده القاسم- واتهمهما به لا يحط من رتبتهما ولا يقبله إلا من انخرط في سلك أعدائهم" ⁽¹⁶⁾، ورغم أننا هنا بين تيارين متنازعين في أمر الإمام المهدي، فإن كثيراً من هذه التهم لا يمكن تبرئة ساحته منها، حتى أن أكبر المدافعين عنه وهو الإمام حميدان بن حميدان الذي قام بتأليف كتاب

(15) الحبشي: مصادر الفكر العربي الإسلامي باليمن، مركز الدراسات اليمنية، صنعاء، د.ت، ص526.

(16) د. السيد محمد عبد الرحمن: الإمام المهدي لدين الله الحسين بن القاسم العياني: مذهبه في الوجود وعلاقته بالله، ص210

وسماه "بيان الإشكال فيما حُكي عن المهدي من الأقوال"⁽¹⁷⁾، لم يستطع أن ينفي بعض التهم عنه، حيث يقول في رده عمن زعم أن كلامه أبهر من كلام الله، "وقوله في جوابه لمن سأله عن معنى قوله إن أدلة المعقول أقطع للملحدين من أدلة المسموع، وقوله إن تفسير الأئمة عليهم السلام للمتشابه أبين من المتشابه: إن معنى قولي أنه أقطع للمتشبهين والملحدين أنه أبين من المتشابه من كتاب الله"⁽¹⁸⁾، ومع ذلك فإنه لم يبتعد كثيراً بهذه التهم عن روح الإسلام.

ادعى الإمام الحسين بن القاسم بأنه المهدي المنتظر، الذي بشر به النبي صلى الله عليه وسلم، (الأكوع: الزيدية: 1993: 53)، وسواءً نُسب ذلك لنفسه، أم نسبته له أتباعه وأنصاره بعد موته، الذين ذهبوا إلى القول بأنه لم يمت وسيعود ليملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، لذلك لم يدع أحد من أبناء أسرته الإمامة بعده، بل الإمارة والاحتساب ترقباً لعودته.

يقول نشوان الحميري عن أنصار الإمام الحسين وأتباعه: "يقولون لعودته أن الحسين بن القاسم.. حي لم يمت، ولا يموت حتى يملأ الأرض عدلاً، وأنه القائم المهدي المنتظر عندهم... ويقولون في الحسين هذا أنه أفضل من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإن كلامه أبهر من كلام الله... ويرون أن من لم يقل بقولهم هذا فيه فهو من أهل النار". (الحميري: الحور: 208- 211)

أما عن أقواله في مهديته فعندما اختلف الإمام الحسين العياني مع عالم الزيدية الهادوية، المحسن بن محمد المختار بن الناصر أحمد، إمام مسجد الهادي بصعدة، بسبب إنكار الأخير على الحسين لأقواله، فرد الحسين العياني عليه بقوله: "أما بعد أيها الفاسق المنافق النجس الرجس، البغيض المبغض، فإنه بلغني أنك تهجوني، وتزعم أنني لست بالمهدي فأنت أنت ومن معك بكل علم أنزله الله في التوراة والإنجيل والزيور والفرقان، وبكل علم أنزله الرحمن، ما يكون في علمي إلا كما حُجّة في البحر، ومن أنت يا مسكين؟ وما الفرق بيني وبين الأنبياء الأخيار والأئمة الأطهار، إلا فرق ما بين الليل والنهار"، (الأكوع: هجر: ج3، 1513)، فرد عليه المحسن رد عالم عاقل فذم الرفث والتشنيع، واحتج عليه بكتاب الله وسنة رسوله. (يحيى بن الحسين: طبقات: 67)

(17) حميدان بن حيدان: كتاب بيان الإشكال فيما حكي عن المهدي من الأقوال، ضمن كتاب سيرة الأميرين، المفرح الربيعي، ص355- 365)،

(18) المصدر السابق، ص360.

وعن ذلك يقول أحمد بن سليمان: "وهذا الكتاب صحيح منه وهو في أيدي أصحابه إلى اليوم، وهو أيضاً عندنا في كتب بني الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين المبتدأ والجواب، ولا يمكن نفيه عنه، لتواتر الأخبار ولقرب العهد ولا جماع المخالف والمؤلف أنه منه..." (يحيى بن الحسين: طبقات: ق: 67)، وذهب إلى القول بأنه أفضل من رسول الله صلى الله عليه وسلم، (ابن المرتضى: بني الوزير: ج: 7، أحمد بن سليمان: الحكمة، 352)، ومن سائر الأنبياء. (يحيى بن الحسين: طبقات: ق: 67)

وزعم أنه يوحى إليه، وصنف كُتُباً للرد على من أنكر الوحي بعد النبي (ص) وسلم، (بروكلمان: الأدبيات: 1985: 38، الحبشي: مصادر: 1974: 583-584)، وقد اعتبر الوحي من وجهة نظره عدة أنواع، يتضح ذلك من قوله: "فمنه ما يكون على السنة الملائكة المقربين، ومنه ما يُخلق في أسماع المرسلين، ومنه ما يقذف في القلوب، ومنه ما يُرى في المنام... وهو لا ينقطع أبداً عن أهل الفضل والإسلام، ولأئمة الهدى من ذلك ما لا يكون لأحد من المخلوقين، ولا يمكن أن يُلقى إلى أحد من المؤمنين لأن الأئمة شركاء النبيين..." (الرابعي: سيرة: 40)

ثم يذكر تجربته الشخصية في ذلك فيقول: "ولقد شاهدنا بحمد الله من عجائب الأسرار المكتوبة ما لو ذكرناه لما صدق به إلا من امتحن الله قلبه بالإيمان، وإني لأحتاج إلى الحاجة فأطلبها من مولاي تبارك وتعالى، فأرى في المنام قائلاً يقول: إن حاجتك التي تطلب في موضع كذا وكذا... وربما تحيرت في سبب فأطلب منه البيان فما ألبث في منامي إلا يسيراً حتى أرى قائلاً يقول: قد استجيب الدعوة..." (الرابعي: سيرة: 40)

وكان الإمام الحسين بن القاسم يشيد بمؤلفاته ويعتبرها متفوقة على كل ما كتبه السابقون من الأئمة وغيرهم، ويظهر ذلك من خلال عناوين كتبه مثل المعجز، الذي يقول عنه أحمد بن سليمان: "وَأَلَّفَ في التوحيد كتاباً وسماه كتاب المعجز، وهذا أول الخطأ في تسميته الكتاب، لأن المعجز كتاب الله" (19)،

(19) أحمد بن سليمان: الحكمة الدرية، ص: 351، ضمن كتاب سيرة ذي الشرفين لمفرح الربيعي، تحقيق: د. عبد الغني عبد العاطي، الملحق الثاني، صفحات (351-353)، وعن ذلك يقول محقق سيرة ذي الشرفين: وأخذ أحمد بن سليمان على كتاب المعجز التسمية فقط بدلاً على أنه لم ير في الكتاب ما يزجج أو يثير القلق، غير الاسم، والكتاب أو ما بقي منه بين أيدينا اليوم هو بالفعل غير مشكل إذ اسمه الكامل: كتاب المعجز الباهر في العدل والتوحيد لله العزيز القاهر" وهو عبارة عن إجابات عن أسئلة عن وجود الله وذاته وصفاته، فالظاهر أن الكتاب نظف وتعرض للحدف والاختصار قبل انتشاره، فما استطاع الخصوم الاستناد إلى غير اسمه في الخطأ على الحسين بن

وكتاب "التحدي للعلماء والجهال" و"الرد على الزنيم وغيره من الضلال الكفرة الفجرة الأوباش"، و"الرد على الملحدين"، و"الرد على من أنكر الوحي بعد خاتم النبيين"... الخ، وكان يمكن التحقق من أغلب الآراء التي أخذت عليه من خلال مؤلفاته لولا أنها نُظِّفَت من قَبْل، وربما في ما بعد في عصر الشريفين ابني عمه، (الرُبَعي:سيرة:39)، كما اعتبر الإمام الحسين كلامه ومصنفاته أفضل من القرآن وأبهر في ظهور المعنى وقطع كلام الخصوم. (الحميري:الحور:211)

فَرَضَ الإمام الحسين بن القاسم الخمس على الحلي والأموال وفرضه حتى في العبيد والإماء والخيول، (الرسولي:فاكهة:115)، أدت هذه الآراء التي نادى بها الإمام الحسين بن القاسم إلى معارضة الكثير من الزيدية وعلمائها له، سواءً باللسان أو باللسان، فقد عارضه الحسين بن القاسم الزيدي، ورفض إمامته بل إنه يأمر ابنه محمد "أن يدعوا للإمامة ويعارض الحسين بن القاسم العياني، فلما وصلت دعوته إلى الحسين بن القاسم العياني أجابها بالمخاصمة واللعن والكلام القبيح، (الرسولي:فاكهة:114 - 115)، فجمع القاسم الزيدي قواته وتوجه بها من دمار نحو صنعاء حيث هجم عليها، ودارت بين الطرفين معارك شديدة - كما سبق القول - أدت في النهاية إلى مقتل القاسم الزيدي في صفر 403هـ/1012م، (ابن الديبع:قرة:233، 234)، ومقتل الكثير من أنصاره، أما أحفاد الهادي فقد تصدوا لآراء الإمام الحسين بن القاسم العياني، فقد كتب يوسف الداعي رسالة للإمام الحسين ينكر عليه أفعاله وأقواله، فألف الإمام الحسين في الرد عليه كتاباً سماه "الرد على الزنيم وغيره من الضلال". (بروكلمان:الأدبيات:38)

كما أنكر على الإمام الحسين عالم الزيدية الهادوية المحسن بن محمد المختار، إمام مسجد الهادي بصعدة، وردّ على أقواله، الأمر الذي دفع الإمام الحسين إلى كتابة رسالة شديدة الشتم والسب، بينما جاء ردّ المحسن بن المختار ردّ عالم عاقل ذمّ الرفث والقول الشنيع. (يحيى ابن الحسين:طبقات:ق67)

وجاء موقف القاضي عبد الملك بن غطريف الصائدي، المتصدي للإمام الحسين بن القاسم، الأمر الذي دفع أحد أنصار الإمام الحسين للرد على القاضي

القاسم. (عبد الغني عبد العاطي:مقدمة المصدر السابق:ص39)، وقد اطلع عليه الباحث فلم يجد فيه ما يؤخذ على الإمام الحسين بن القاسم سوى رؤيته في حصر الإمامة في آل البيت دون سواهم، بقول: "قإن الحكيم (عز وجل) لو جعلها في جميع الناس لوقعوا في أعظم الالتباس لكثرة دعاوى الفاسقين، واحتيال الظلمة المنافقين، فمن هنا هنالك وجب أن تكون الإمامة في أهل بيت معروفين بالفضل وشرف مخصوصين". (الحسين بن القاسم العياني:المُعْجَز، مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة، رقم 292 بمن شمالي، ورقة50).

شعراً يبرئ الإمام مما تُسبب إليه، ويهجو ابن غطريف ومن تابعه في ذم الإمام الحسين⁽²⁰⁾، كما رد الإمام الحسين على القاضي ابن غطريف بكلام شديد⁽²¹⁾.

أدت هذه الآراء إلى تعدد الثورات على الإمام الحسين العياني، سواءً من الزيدية أم من غيرهم، فثار عليه آل الضحاک في ريدة، وأهل البون، وهمدان، فجمع الإمام الحسين جموعه من مأرب والجوف، والتقى بالثائرين عليه بالقرب من ريدة في صفر 404هـ/1013م، وانتهت المعركة بمقتل الإمام الحسين العياني⁽²²⁾.

رابعاً: مقتل الإمام الحسين العياني وادعاء أبناء أخيه بمهديته ورجعته

بموت الإمام الحسين بن القاسم العياني بدأت مرحلة جديدة من مراحل الدولة الزيدية، لم تنطبق فيها صفة الإمامة على القائمين بأمر هذه الدولة، وإنما كانوا في الغالب دعاة أو محتسبين لعدم توافر كافة شروط الإمامة فيهم، فاستمر الاضطراب في أمر الدولة الزيدية لعدم وجود شخصية قوية وبارزة تتولى أمرها، غير أن أتباع الفرقة الحسينية اعتقدوا بأن الإمام الحسين بن القاسم حيّ لمن يمت حتى يملأ الأرض عدلاً، (الحميري: الحور: 1985: 208، P.215: Nashwa'n: Al-Akwa)، ومنشأ ذلك أن شيعة الإمام الحسين العياني لما قُتلَ بمعركة ذي عرار بالقرب من ريدة، 404هـ/1013م، تلقوا خبر مقتله بالقبول، لكن أخاه جعفر وكان حين مقتله غائباً، لمّا عاد تلقاه بعض أنصار الحسين للتعزية، فأنكر موته، وغضب وقال: لا يكون ذلك.. ثم خلا بوجوه أصحابه وقال: "إن همدان وكرنا، فإذا نُسبنا إليهم قتله وقمنا بالثأر لم يصلح، وإن كتمنا لحق النقص، فأظهروا حياته" (الحجوري: روضة: ج4، ق305، أبي الرجال: مطلع: ج4، ق25)، واستشهد على ذلك بشهادة رجل من خرفان حلف سبعين يميناً أن الحسين بن القاسم مرّ به منصرفاً من وقعة ذي عرار. وعليه سلاح. (الحجوري: روضة: ج4، ق350)

(20) مقدمة سيرة الأميرين الشريفيين، ص69، ومما جاء فيها: فذف إليه الخلق يا من غلا في خلط ما قد شبيب في مخضه، مثل ابن غطريف الذي لم يقل في كله الحق ولا بعضه، وزدّ ما قال ولم يرضه إذا أسخط الله ولم يرضه انظر: (مقدمة المصدر السابق، ص69).

(21) كما اعترض على الإمام الحسين بن القاسم الداعي الباطني الحسين بن عامر الحميري، فقال قصيدة في ذلك منها: يا مدعي الوحي إن الوحي قد ختماً بالمصطفى فامط عن نفسك الوهما، فرد عليه الإمام الحسين برسالة، فلم يلتفت إليه. (الحجوري، محمد بن يوسف: روضة الأخبار، مخطوط بمعهد المخطوطات العربية، القاهرة، رقم 436)، تاريخ، يمن شمالي، ج4، ورقة 104، لوحة ب). إلا أنه لا يرد ذكر للحسين بن عامر هذا بين دعاة الفاطميين باليمن. انظر: (الهمداني: الصليحيون، ص59-60).

(22) علي محمد زيد: تيارات معتزلة اليمن، ص20، كان لقاؤه بأعدائه في ذي عرار قرب ريدة صفر 404هـ/أغسطس 1013م وقد كان من نتائجها مقتله رغم أنه قاتل كأسد مغضب. Wilferd Madelung, The sirat Al-Amirayn, P.69.

وخلال هذه الفترة قامت عدة محاولات لإعادة السيطرة على المناطق التي كانت تخضع للدولة الزيدية، إلا أنها باءت بالفشل، فقد حاول جعفر ابن القاسم العياني⁽²³⁾، الذي قام محتسباً⁽²⁴⁾، من عيان لبسط سيطرته على المناطق الواقعة بين صعدة وصنعاء، دون جدوى فقد باءت محاولته بالفشل نتيجة لتصدى الزعامات القبلية له، وقد استمر حال الدولة الزيدية على ذلك الضعف والاضطراب حتى سنة 426هـ/1034م، حينما ظهر أبو هاشم الحسن بن عبد الرحمن بن يحيى بن الحسن الرسي في رجب من سنة 426هـ/1034م، ومعه ابنه حمزة بن أبي هاشم، فدخل صنعاء في شعبان من السنة نفسها، وأقام بها محتسباً، وتلقب بالنفس الزكية، وهرب ابن أبي حاشد من صنعاء، (يحيى ابن الحسين: طبقات: ق38)، فتحالف أبو هاشم مع المنصور بن أبي الفتوح وقبائل همدان. (يحيى ابن الحسين: غاية: ج1، 24).

استقر أمر أبي هاشم في صنعاء حتى سنة 429هـ/1037م، ثم خالف عليه الحسين المرواني، وأهل صنعاء فخرج منها، (ابن عبد المجيد: بهجة: 49، 50)، ثم عاد فدخلها في المحرم من سنة 433هـ/1041م، غير أنه لم يمكث بها سوى بضعة أيام ثم خرج عنها تاركاً عليها والياً من قبله، وتوجه إلى ريدة، فمكث بها إلى أن توفى في نفس العام. (المحلي: الحقائق: ج2، 90)

ظل زيدية اليمن يتطلعون إلى زعامة قوية تعيد دولتهم الزائلة، حيث لم تظهر طوال هذه الفترة شخصية زيدية تستطيع النهوض بأعباء الحكم الزيدي، فقد اضطربت أحوال الزيدية في اليمن بسبب الصراعات القائمة بين أنصارها، مما أدى إلى انتشار الفوضى والأعمال المنكرة.

(23) هو جعفر بن القاسم العياني، أخو الإمام الحسين بن القاسم، وهو أكبر منه سناً، إذ يكبره بثلاث عشرة سنة، كان قد عُيِّنَ حاكماً لصنعاء في عهد أبيه 391هـ/1001م، وتولى حكم صنعاء في عهد أخيه الحسين، تولى قيادة الفرقة الحسينية بعد موت أخيه، غير أنه خرج محتسباً لا إماماً لاعتقاده بعودة أخيه المهدي لدين الله الحسين بن القاسم، Wilferd Madelung, OP.Cit.P.69..

(24) كان لدى أقارب الحسين بن القاسم اعتقاد بأنه لم يموت وأنه المهدي المنتظر، لذلك فقد أنكروا موته، بل أنهم لم يدعوا الإمامة الزيدية بعده لأنفسهم، بل حكموا كمحتسبين وأمراء مؤقتين مستعدين دائماً لتسليم الإمامة للإمام الغائب الحسين المهدي لدين الله.. Wilferd Madelung, OP.Cit.P69.، ولهذا نجد الشريف جعفر بن القاسم العياني قد قام داعياً ومحتسباً، ولم يناد لنفسه بالإمامة لاعتقاده برجعة الإمام الحسين بن القاسم. (ويلفرد ماديلونغ: أصول الهجرة اليمنية، ص18)، ويذكر الزحيف في اللواحق النذية أنه ألف رسالة تنكر مهديّة الحسين ابن القاسم وسماها (الرسالة الزاجرة لذوي النهي عن الغلو في أئمة الهدى)، انظر: الزحيف: اللواحق النذية، ج2، ص711.

ولما قدم إلى اليمن الإمام أبو الفتح الديلمي⁽²⁵⁾، سرعان ما نشب الخلاف بينه وبين الداعي جعفر بن القاسم العياني، الذي جعل ولاءه لغير الإمام وحالف عليه، وانضم إليه ابن أبي حاشد، وابن أبي الفتح، فطردوا عمال الإمام من صنعاء، وقطعوا الخطبة له، فهرب الإمام إلى البون وحكم جعفر بن القاسم العياني صنعاء. (الرسولي: فاكهة: 126)

دخل الإمام أبو الفتح في حروب عدة مع جعفر بن القاسم العياني في أثافت وعجيب، (يحي ابن الحسين: طبقات: 39)، لكن أيا منهما لم يستطع حسم القتال لصالحه، وظلت الحرب سجالاً بينهما، فقررا وقف القتال لظهور خطر أهم بالنسبة لكل منهما، تمثل ذلك في ظهور علي بن محمد الصليحي مؤسس الدولة الصليحية الإسماعيلية سنة 439هـ/1047م، (الحمادي: كشف: 1986: 81، عمارة: تاريخ اليمن: 34: 1992، ابن سمرة: طبقات: 1981: 87) ونتيجة لعدائهما المشترك للإسماعيلية فقد أوقفا الحروب، وأخذ كل منهما يعد عدته لمواجهة علي الصليحي، وإيقاف توسعه.

التقى علي الصليحي مع الإمام أبي الفتح الديلمي في منطقة نجد الحاج شرقي مدينة رَدَّاع، فدارت معركة كبيرة بين الطرفين، انتهت بمقتل الإمام الديلمي ونيف وسبعين من أنصاره في سنة 444هـ/1052م (الدجيلي: الحياة: 1985: 49، الجراي: المقتطف: 77).

يتضح مما سبق أن الخلاف الزيدي كان سبباً رئيسياً في قدرة علي الصليحي في القضاء على خصومه الزيديين، فقد كان جعفر العياني والإمام أبو الفتح الديلمي في شقاق وتناحر، وحتى في حالة صراعهما مع علي الصليحي فقد دخلا معه في حروب كل واحد منهما على حدة، مما سهل لعلي الصليحي القضاء عليهما جميعاً، ولكن هذا الخطأ سيتجنبه الشريفان الفاضل القاسم بن جعفر العياني وأخوه ذو الشرفين محمد بن جعفر، اللذان سيواجهان التوسعات الصليحية معاً، مما يكون له أثر بالغ فيها -كما سيأتي- خاصة في عهد المكرم بن علي الصليحي.

(25) هو أبو الفتح بن ناصر بن الحسين بن محمد بن عيسى بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن علي بن الحسين بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب. (المطلي: الحقائق الوردية، ج2، ص99، يحي بن الحسين: طبقات، ورقة: 39).

بمقتل الإمام أبي الفتح الديلمي اجتمع رؤساء همدان، واستنهبوا الشريف القاسم بن جعفر بن القاسم العياني، فوافق على النهوض، غير أنه لم يدعُ بالإمامة لنفسه، وإنما خرج محتسباً، ونَهَضَ معه أخوه ذو الشرفين محمد بن جعفر، وعملاً على تجميع القبائل، ودخلاً في صراع مرير مع الصليحيين، كانت نتائجه تتباين بين مدّ وجزر بين الطرفين.

أصبح الصراع قوياً داخل الصف الزيدي خلال القرن الرابع الهجري نتيجة لظهور فرّق الزيدية الثلاث: المطرفية، والمخرعة، والحسينية، وفي ذلك يقول يحيى بن الحسين: "وكان اليمن في هذا التاريخ وهو سنة أربعمائة إلى سنة خمسمائة فيه اختلاف شديد في المذاهب، وفتن وشبه، يوردها كل فريق". (يحيى بن الحسين: طبقات: ق113)

المبحث الثالث

الفرقة الحسينية وموقفها من المعارضين لها في بلاد اليمن

أولاً: المناظرات الحسينية المطرفية حول رجعة الإمام الحسين العياني

كانت المناظرات هي البدايات الأولى للخلاف بين هذه الفرّق الزيدية الثلاث، حيث تستخدم فيها الحجة والبينة، والمنطق، فيحاول كل فريق أن ينتصر على الآخر أمام جمهور العامة، وأن يكسب تأييدهم، وهي أنضج مراحل الخلاف بين هذه الفرّق، بينما سيتلوها مرحلة استخدام القوة لفرض رأي فرقة ما على الأخرى، وهو الأمر الذي سيؤدي إلى نهاية المطرفية - كما سيأتي - ودمارها التنظيمي، والفكري والاجتماعي.

بدأت المناظرات بين المطرفية نفسها، حيث يجتمع مشائخ المطرفية وعلمائهم على شكل ندوة علمية، فيحددون موضوعاً معيناً للنقاش الذي يستمر حتى يصل الجميع إلى رأي يرضون عنه، يقول مسلم اللحجي: "اجتمع مشايخ الزيدية [المطرفية] بوقش⁽²⁶⁾... فانعقد لهم مجلس حسن قرت به عيونهم، وكان

(26) وقش: محل أثري في ناحية البستان غربي صنعاء، كان مقراً للمطرفية، قبل أن يقوم الإمام عبد الله بن حمزة بهمه وطرد المطرفية منه، وهذا المكان محفوف بالأشجار والأنهار والآثار القديمة، والقبور. انظر: (المقضي: معجم المدن، ص467)، كما ذكر الأكوغ بأن وقش بلدة عامرة في مخلاف بني قيس من ناحية بني مطر، كانت هجرة علم مشهورة. (إسماعيل الأكوغ: البلدان اليمنية عند ياقوت الحموي، ص301، هامش2).

ممن شهدته إبراهيم بن أحمد الصبري، وإبراهيم بن الهيثم، وعليان بن سعد، ومحمد بن إبراهيم بن رقاد، ونظراؤهم، فتكلموا في شرح اعتقادهم، فاستحسن ذلك محمد بن إبراهيم بن رقاد، فقام.. ثم قال يا مشايخ هذا أحسن.. فما الدليل على صحته، فقام عليان فقال: يا أبا عبد الله إن المسألة بيننا تكون كالفرض المنصوب بين الرماة، يرمونها، فلا يزال يرميها كل من حيث هو إن كانت لنا أو علينا، يَثْبُت ما يثبت وَيَسْقُط ما يَسْقُط، فنعمل بما صح وثبت، ونترك ما فسد وسقط". (الللحي: أخبار: ج4، ق105)

وفي سيرة الأميرين الشريفين نجد الكثير من الإشارات التي تبين إيمان أتباع الحسين بمهديته ورجعته، وأنه حيّ لم يموت، منها قوله: "لما كان من غيبة إمام العصر وصاحب الدهر المهدي لدين الله الحسين بن القاسم صلوات الله عليه، وكان امتحاناً لأولياء الله ونقمة على أعداء الله، فلما.. أراهم برهانه فما عقلوا بقي الناس في ظلمة وفتن، وزلازل ومحن، من سنة أربع وأربعمئة إلى سنة تسع وثلاثين..". (الربعي: سيرة: 72) وأربعمئة.

كما يتبين من السيرة للأميرين أن الفاضل نفسه كان يقول بالغيبة للمهدي، (الزحيف: اللواحق، ج2، 717) يؤيد ذلك الحوار الذي دار بين الشريف الفاضل وعلي بن محمد الصليحي، حول الإمامة، وكيف أن الأمير أخذ يُعَدُّ أئمة والصليحي يوافق القول بإمامتهم، حتى وصل إلى المهدي الحسين فسكت الشريف "وَعَلِمَ أن إجماعه [الصليحي] معه ليس إلا سبباً للكلام في المهدي عليه السلام، وفي غيبته، لأن يستمع العوام والجهال ما لا يعرفونه في ذلك من الحجة والمقال". (الربعي: سيرة: 112)

وورود هذه النصوص في سيرة الأميرين وهي نص معاصر لأوج انتشار الحركة، يدل بما لا يدع مجالاً للشك على أن القول بغيبة المهدي الحسين بن القاسم قد شاع آنذاك في قسم من زيدية اليمن، بل إن الحقائق الوردية وقد كُتِبَتْ في أواسط القرن السابع الهجري تقول: "وقد بقي جماعة من أتباعه يعتقدون أنه حيّ إلى الآن، وأنه المهدي المنتظر". (زيد: معتزلة: 23، 24)

وتتحدث سيرة الأميرين عن رسالة كتبها الأمير ذو الشرفين للمهدي لدين الله الحسين بن القاسم، يُورَد في نص هذه الرسالة شرحاً للظروف التي أَلَمَتْ بالأمير ذي الشرفين منذ وفاة أخيه الفاضل، ويطلب عند وفاته أن تسلم الأموال

والهدايا لبعض الموثوق بهم من الأصحاب ليسلموها بدورهم إلى المهدي.
(الرعي:سيرة:306، 307)

وفي موضع آخر يذكر رواية عن الشريف الفاضل قال: "رَأَى محرز بن عبد الله، وكان رجلاً مؤمناً من أهل ترج⁽²⁷⁾، وكان هَاجَرَ إلى عمران من وادي الجوف، وتوفي هنالك رحمة الله عليه، فقال: رأيت في المنام كأني واجهت المهدي عليه السلام، فقلت له: يا مولاي متى تقوم؟ قال: عاد⁽²⁸⁾ قبل قيامي أبي العساكر، قلت له: ومن أبو العساكر؟ قال: القاسم بن جعفر". (الرعي:سيرة:116)

يتبين مما سبق أن ورثة القاسم العياني قد وَجَدُوا بعد تجاربهم القاسية أن الدعوة إلى إمام غائب أيسر من الدعوة إلى إمام حاضري حارب ويضطر إلى التخلي عن الإمامة، كما حدث للقاسم العياني، أو يُقْتَل كما حدث لابنه الحسين، وقد أسهمت هذه السياسة في بقاء زعامة الزيدية في أيدي الأمراء من آل القاسم العياني، في منطقة واسعة من مناطق انتشارها، مما أهلهم لتولي زعامة مقاومة الدعوة الصليحية في مبتدأها. (زيد:معتزلة:24)

وكان المطرفية قد بايعوا الإمام الحسين بن القاسم العياني، ولما بدرت منه آراء وأفكار غريبة تراجعوا عن بيعته،- كما سبق القول- إلا أن المناظرات قد قامت بين المطرفية وبين الحسينية، وإن كانت تأخذ طابع السخرية من جانب المطرفية للحسينية، لاعتقادهم بعودة الإمام الحسين بن القاسم، من ذلك ما يذكره مسلم اللحجي أن أحد المطرفية تنكر ولبس الثياب والسلاح وأخذ في يده مشعلاً وانتظر أحد الحسينية في طريق المسجد بعد صلاة العشاء، فلما حضر سلم عليه وقال أنه رسول المهدي لدين الله بن القاسم إليه، وأخبره أن المهدي بشعب كذا ومعه طائفة من أصحابه منهم عيسى بن مريم، والخضر، وبَيَّنَّ له بعض الإمارات كأسماء أهل بيته، وأخبره أنه يريد منه عشاء، وأنه خصه بهذه الفضيلة، فانخدع الرجل وذبح غنمه، وأمر بطعام، وخرج به حتى أتى الموضع، فَأَكَلَ من قبل المطرفي المتنكر وأصحابه، فَصَدَّقَ ذلك الحسيني أنه قَدَّمَ طعاماً للمهدي وظل يضع ذلك عدة مرات. (اللحجي:أخبار:ج4،ق41، 42)

(27) وادي تَرْج: يصب في وادي بيشة، عند نخيل الحيفة. (الرعي:سيرة الأميرين، ص116، هامش 1 للمحقق).

(28) عاد: كلمة وردت باللهجة اليمنية وتعني (باقى من الوقت) بمعنى أنه باقى لعودت ورجعت ظهور أبو العساكر القاسم بن جعفر.

بينما يدعي حسيني آخر أنه رأى الإمام الحسين يسير في الهواء، وأقر لهم بأنه الإمام الحسين بن القاسم (اللاحجي: أخبار: ج4، ق259)، وحدد آخر زمن لرجعة الإمام الحسين حَدَّهُ بابيضاض المطو، يعني غدق الذرة وسنبلتها، ومضى ذلك الوقت ولم يروا شيئاً فتفرقوا عنه. (اللاحجي: أخبار: ج4، ق260)

كما يورد مسلم اللبحي مناظرة طويلة بين مطرف وحسيني، تؤدي في النهاية إلى تسليم الحسيني للمطرف، بما حاوره فيه من عدم غيبة الإمام الحسين بن القاسم، وعدم أفضليته على النبي صلى الله عليه وسلم، وبأنه مجرد شريف من أشرف العرب من قريش. (اللاحجي: أخبار: ج4، ق345-346)

ويذكر يحيى بن الحسين، مناظرة بين مطرف بن شهاب، وشيخ الحسينية، سعيد من مشرق حاشد يقول: "فكلمه في الحسين، وأنه أفضل من رسول الله صلى الله عليه وآله، وألح عليه في ذلك، فقال مطرف: يا هذا أخبرني عن الحسين هل جاء فيما أتى به الكتاب والسنة أم بخلافهما، قال: فأطرق وكان معه ابن له، فقال: مالك لا تجيبه؟ قال: إن.. أقل جاء بالكتاب والسنة فبيهما جاء النبي صلى الله عليه وآله قَبْلَهُ، والمأخوذ عنه أفضل من الآخذ، وإن أقل جاء بخلافهما أَخْرَجْتُهُ من الدين". (يحيى ابن الحسين: طبقات: ق84-85، الأكو: هجر: ج3، 1516-1517)

ثانياً: صراع محتسبي الحسينية مع الصليحيين

أ. الشريف جعفر العياني وعلاقته بعلي الصليحي

ظل الصراع الزيدي الإسماعيلي غائباً عن الساحة اليمنية من عهد الإمام الناصر لدين الله بن الهادي حتى ظهور علي بن محمد الصليحي سنة 439هـ/ 1047م⁽²⁹⁾، وذلك يرجع لدخول الإسماعيلية في مرحلة الاستر طوال هذه الفترة⁽³⁰⁾، وكان أول من تصدى لعلي الصليحي عند ظهوره هم الزيدية، سواء

(29) قام علي الصليحي بالسيطرة على حصن مسار سنة 439هـ/ 1047م، ثم أعلن بعدها تبعيته للخليفة المستنصر الفاطمي، وأعلن دعوته الإسماعيلية صراحة بعد أن كان لا يُظهر ذلك، ثم توسع في مناطق عدة فسيطر على العديد من الحصون، حتى استطاع السيطرة على صنعاء، ثم دخل في صراع مع القوى القبلية المختلفة، ومنها القوى الزيدية، لكنه استطاع فرض قوته على كل هذه القوى حتى امتد نفوذه على أغلب بلاد اليمن، بل وصل إلى مكة التي خضعت لنفوذه، فنشر فيها الدعاء للخليفة الفاطمي بدلاً من الخليفة العباسي، الأمر الذي أدى إلى تغيير جذري للمشهد السياسي في اليمن. عن ذلك انظر:

Wilferd Madelung, The sirat Al- Amirayn , Volume.I.Part 1.P.70. . G.Rex Smith, The Political History of The Islamic Yemen Down To The First Turkish Invasion,P.132.

(30) لم تأت تبعية اليمن للخلافة الفاطمية عن طريق الغزو العسكري وفرض السيادة كما حدث في الشام، بل جاءت بجهود دعاة الإسماعيلية الذين ظلوا يتولون واحداً بعد الآخر أمر الدعوة الإسماعيلية باليمن وبطريقة سرية بعد

محتسبيهم أم أئمتهم، - غير أن الحديث هنا ستركز على محتسبي الفرقة الحسينية الزيدية سواء جعفر العياني أو ابنه الشريف الفاضل وذو الشرفين - وكان أول ذلك الصراع تحالف الشريف جعفر بن القاسم العياني مع جعفر بن عباس الشاوري⁽³¹⁾، ضد علي الصليحي، حيث خرجا لمواجهة علي الصليحي فیتوجها إلى حصن الأخرج بثلاثين ألف مقاتل، (الخرجي: العسجد: ق: 72)، ودخلا معه في معركة شديدة في شعبان سنة 439هـ / 1047م، (الرسولي: فاكهة: ق: 130)، انتهت بهزيمة الزيدية وحلفائها من بني شاور، بل قُتل جعفر بن العباس الشاوري، (إدريس: نزهة: ق: 160)، وكثير من أصحابه، وفرّ الباقيون، وتفرق الناس عن الشريف جعفر بن القاسم العياني، الذي عاد مهزوماً إلى بلده، (يحيى ابن الحسين: غاية: ج1، 249)، بينما غنم علي الصليحي الكثير من السلاح والعتاد، فغوى مركزه، وارتفعت الروح المعنوية لديه، ولدى أصحابه، فسيطر على مناطق واسعة من اليمن⁽³²⁾، ودخل صنعاء وأحكم السيطرة عليها.

لما عَجَزَت قبائل اليمن الأعلى من همدان وحمير ورؤساء مغارب اليمن عن مواجهة علي الصليحي، قرر زعماء هذه القبائل الاستعانة بالزيدية على علي الصليحي، فاجتمع زعماء القبائل مع الشريف جعفر بن القاسم العياني وولده عبد الله قرب حضورهم الاتفاق على إرسال حملة بقيادة عبد الله بن جعفر العياني إلى الحيمة لقتال علي الصليحي، وقد تم اختيار عبد الله بن جعفر رئيساً لهذه الحملة لسببين الأول: لخبرته بمسالك الطريق، والثاني: لأن بعض أهل الحيمة عشيرته، (الربيعي: سيرة: 73، 74).

توجه عبد الله بن جعفر العياني بمن معه إلى منطقة المحارم⁽³³⁾، وفيها التقى بجيش الصليحي، ودارت معركة شديدة بين الطرفين، أسفرت عن مقتل

تدهورها منذ أوائل القرن الرابع الهجري سواء بانشقاق علي بن الفضل أحد دعايتها، أو بضعف أتباع ابن حوشب، وقد استمرت حلقة الدعاة في اليمن متصلة مع الحكام الفاطميين في مصر حتى ظهر علي بن محمد الصليحي سنة 439هـ/ 1047م. انظر: (محمد أمين صالح: العلاقة بين دولة الصليحيين والخلافة الفاطمية، المجلة التاريخية المصرية، المجلد السادس والعشرون، 1979م، ص: 61).

(31) هو جعفر بن عباس الشاوري، أحد زعماء اليمن الأعلى، شافعي المذهب من بني شاور، وبني شاور قبائل من همدان، يمتد نسبهم إلى كهلان بن قحطان. (الربيعي: سيرة الأميرين، ص: 73، هامش للمحقق).

(32) استطاع علي الصليحي بعد نصره في هذه المعركة أن يسيطر على العديد من الحصون منها: حصن حضور، سنة 443هـ، وحصن بناع، كما ينتصر في معركة صوف سنة 444هـ/ 1052م (الربيعي: سيرة الأميرين، ص: 76)، التي تمهد له الطريق إلى صنعاء التي يدخلها ويسيطر عليها. (ابن عبد المجيد: بهجة الزمن، ص: 55، ابن الديبع: قسرة العيون، ص: 244، الكبيسي: اللطائف، ص: 31).

(33) المحارم: قرية من عزلة الحذب ناحية الحيمة الداخلية، قضاء صنعاء. (الربيعي: المصدر السابق، ص: 74، هامش للمحقق).

ثلاثمائة رجل من أنصار الزيدية، وأسرقائدهم عبد الله بن جعفر، وأخذ إلى حصن مسار، وبعد مدة أطلق علي الصليحي سراحه بعد أن تعهد بعدم الخروج عليه. (السروري: الحياة: 1997: 47، 48، P.71، Madelung)

وصلت أنباء هذه الهزيمة النكراء إلى مسامع أولئك الزعماء بما فيهم الشريف جعفر بن القاسم العياني، الذي تحقق له أسر ابنه عبد الله في هذه المعركة، فاجتمع زعماء تلك القبائل أو ممثلون عنهم، سواء من الأشراف أم الحواليين والتهائم، وآل أبي الفتوح الخولاني، وآل الروبة، وغيرهم، وتسلم قيادة هذه الجموع الشريف جعفر بن القاسم العياني، وكان هدف هذه الجموع حماية بلدانهم من هجمات علي الصليحي، وتقديمه نحوها.

تقدم الشريف جعفر العياني ومن معه إلى صيد البرار⁽³⁴⁾، وفيها التقوا بجيوش علي الصليحي التي هزمتهم شر هزيمة، وقتلت العديد منهم⁽³⁵⁾، كما أسر الشريف جعفر بن القاسم العياني، وأخذ إلى صنعاء، ثم أطلق سراحه بعد أن تعهد بأن لا ينصب للصليحي حرباً ولا يقاتل له حزباً، (الربعي: سيرة: 74، Madelung، P.71، *sirat*). ومن المرجح أن تكون هاتان المعركتان في سنة 443هـ/1051م. (السروري: الحياة: 48، 49)

ب. علاقة الشريفين القاسم ومحمد ابني جعفر العياني مع علي الصليحي

عزم علي الصليحي على التخلص من دولة بني نجاح وعاصمتها زيد بعد ما بدا منها من تعاون مع الإمام أبي الفتح الديلمي، حيث أدى هذا التعاون إلى توتر العلاقة بين الجانبين، (العقيلي: المخلاف: 154، عبد العال: الأيوبيون: 44: 1980)، فتوجه علي الصليحي سنة 444هـ/1052م إلى زيد، وسيطر عليها.

وعلى الرغم من هذه السيطرة فإنه من المرجح أن تكون سلطة بني نجاح ظلت قائمة وإن كانت محصورة في مناطق شمال زيد فقط وهي مناطق "الكدراء والمهجم والواديين"⁽³⁶⁾، وقد أقام علي الصليحي في تهامة حتى العام 447هـ/1055م (الربعي: سيرة: 76)، حتى فرض سيطرته عليها.

(34) صيد البرار: البرار الأسفل والبرار الأعلى من قرى عزلة حمدة، ناحية ريدة. (الربعي: سيرة الأميرين، ص 74، هامش 2 للمحقق).

(35) Wilferd Madelung, OP. Cit. P.71. ممن قُتل في هذه المعركة حوالي ثلاثين رجلاً منهم: أنس بن يعقوب الهمداني، وعبد الرحمن بن حسان الحوالي، وعلي بن عبد الله الأكبر، وغيرهم. (المصدر السابق، ص 74).

(36) د. السروري: الحياة السياسية، ص 57، ومع ذلك فقد عمل علي الصليحي على التخلص من نجاح بالسم عن طريق جارية أهداها إليه. (د. محمد الحريري: دولة بني نجاح في اليمن وعلاقتهم بالصليحيين، ضمن كتاب دراسات

استغلت القبائل المختلفة في مغارب اليمن الأعلى فرصة مكوث علي الصليحي في تهامة، وأخذت تعد العدة للسيطرة على صنعاء، ومواجهة علي الصليحي وقتاله، وجعلت قيادتها للشريف الفاضل (الربعي:سيرة:76).

لما علم علي الصليحي بهذا التحرك أرسل خطاباً للشريف الفاضل من تهامة تتضمن تهديداً ووعيداً، فرد عليه الشريف الفاضل بتحد واستخفاف⁽³⁷⁾، الأمر الذي دفع علي الصليحي للتقدم من بيت خولان نحو صنعاء، فدخلها في اليوم الثاني من شهر ذي القعدة 447هـ/1055م، وكان الشريف الفاضل ومن معه قد خرجوا من صنعاء عندما علموا بتقدم الصليحي نحوها. (الربعي:سيرة:93)

ثار الشريف الفاضل سنة 447هـ/1055م، واحتل صعدة، لكنه سرعان ما انسحب منها إلى بلاد بني صُريم، عندما وصل إلى علمه زحف علي الصليحي نحو صنعاء (الربعي:سيرة:15، 16، P.72، Madelung، sirat)، كما هرب من الصليحي رؤساء همدان إلى بلاد بني صريم، وبلد بني الدعام، مثل سلامة ابن الضحاك، وعلي بن ذغفان، وغيرهما، وهناك عملوا على تجميع العسكر من حاشد وبكيل، فتحالفوا على حرب الصليحي، وضموا إليهم الشريف الفاضل (الفقي:اليمن:1982: 182، الحداد:تاريخ:1976:198)، في شهر المحرم سنة 448هـ/1056م، واستنهضوه معهم فلم يجد بداً من النهوض معهم، وهو لذلك كاره لما قد علم من تخاذلهم عنه، إلا أنه علل سبب خروجه قائلاً: إن لم أجيبهم إلى ما سألوا خشيْتُ أن ينقلبوا إلى بني الصليحي (الربعي:سيرة:93، 94)، كما أن زعماء القبائل وجدوا في انضمام الشريف الفاضل تدعيماً روحياً لحركتهم. (الفقي:اليمن:182)

تجمعت حشود القبائل المعارضة للصليحي بقيادة الشريف الفاضل في قرية حاز⁽³⁸⁾، فلما علم علي الصليحي بتحركاتهم أخرج إليهم جنده الذي ظل

وبحوث في تاريخ اليمن الإسلامي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، 1998م، ص193، عدنان ترسيب:بلاد سبا وحضارات العرب الأولى، اليمن البلاد السعيدة، دار الفكر المعاصر، بيروت، دمشق، ط2، 1990م، ص165، الكيسي:اللطائف، ص24، العرشي:بلوغ المرام، ص15)، وكان ذلك في سنة 452هـ/1060م. (عمارة اليمن:تاريخ اليمن، 34، الجندي، أبو عبد الله بهاء السكسكي:السلوك في طبقات العلماء والملوك، تحقيق: محمد بن علي الأكرع، نشر وزارة الثقافة اليمنية، صنعاء، ط1، 1983م، ج2، ص486، ابن الديبع:قرة العيون، ص246).

(37) انظر المراسلات بين الطرفين في سيرة الأميرين، ص76، 78، P.72، Cit. OP، Wilferd Madelung.

(38) حاز:قرية من عزلة جشم ناحية همدان، تقع على وادي حاز على بعد 28 كيلو متراً، في الشمال الغربي لمدينة صنعاء. (الربعي:المصدر السابق، ص94، هامش للمحقق).

بترقبهم في قرآتل⁽³⁹⁾، بالقرب من حاز (يحي ابن الحسين: غاية: ج1، 252)، والتي دارت فيها معركة كبيرة بين الطرفين في المحرم سنة 448هـ/1056م، استطاع الصليحي خلالها تحقيق انتصار ساحق على الشريف الفاضل وأعوانه من قبائل همدان، وقتل كثيرا من زعمائهم، مثل: علي بن دغسان، وقيس بن وهيب في جماعة من وجوه الناس. (الرعي: سيرة: 94، 95)

ولعل هزيمة الزيدية وأعوانهم في هذه المعركة يرجع لاختلاف القبائل التي كانت مع الشريف الفاضل فيما بينها، وأنه لم يجمعها سوى قتال علي الصليحي العدو المشترك لها جميعاً، يظهر ذلك من قول صاحب سيرة الأميرين: "فقال لهم الشريف الفاضل: أغرّبنا القوم إلى موضعهم، فلم يسعدوه، ثم قال: أطيعوني فيما أمركم فيه، فلم يطيعوه، ثم قال: اتبعوني الخيل إلى صنعاء، فلم يتبعوه، وبان فسادهم ومكابرتهم وعنادهم" (الرعي: سيرة: 94)، كما كان من أسباب الهزيمة أيضاً في هذه المعركة مباغته علي الصليحي لهم، حيث يذكر ذلك صاحب سيرة الأميرين بقوله: "فلما كان من الغد باكرهم القوم، فلما رأت العين العين ولوا منهزمين لا يلوى أحد على أحد". (الرعي: سيرة: 94)

لم يبق مع الشريف الفاضل سوى خمسة من أنصاره في هذه الموقعة (الرعي: سيرة: 94)، ثم توجه بهم إلى حصن الهرابة، ولحق به أنصاره إليها حتى وصله ما يقارب ألفي مقاتل (الرعي: سيرة: 96، 72، P. *Madelung, sirat*). وحصنوا أنفسهم فيها، وشحنوها بالعتاد والمؤن (يحي ابن الحسين: غاية: ج1، 252)، لكن قوات الصليحي لم تلبث أن لحقت بهم، وأحكمت الطوق والحصار عليهم في الهرابة سبعين يوماً (الكبسي: اللطائف: 32) بالمنجنيقات والعرادات. (يحي بن الحسين: غاية: 252)

حاول الشريف الفاضل خلال هذا الحصار استنجد شريف مكة شكر بن أبي الفتوح الحسني⁽⁴⁰⁾ حيث أرسل إليه الشريف عيسى بن عياش، غير أنه لم يُجَد بمال ولا رجال (الرعي: سيرة: 104)، واستمر الحصار شهري جمادى الأولى والأخرة، وحتى العاشر من رجب سنة 448هـ/1056م، وانتهى باستسلام الشريف

(39) قرآتل: قرية من عزلة الربع، ناحية همدان، تقع على بعد 18 كيلو متراً في الشمال الغربي لمدينة صنعاء. (المصدر السابق، ص. 94، هامش 2 للمحقق).

(40) هو فجر المعالي أو تاج المعالي، أبو عبد الله شكر بن أبي الفتوح، أصله من ملوك مكة السليمانيين، من بني حسن، نسبة إلى سليمان بن الحسن المثنى ابن الحسن السبط، تولى ولاية مكة بعد أبيه سنة 430هـ/1038م. (الهمداني: المرجع السابق، ص. 89، هامش 1).

الفاضل وأنصاره، وأُخذ الشريف أسيراً إلى صنعاء (الربعي: سيرة: 97- 106، Madelung, *sirat*. P.72)، ودخل الصليحي إلى حصن الهَرَابَة وأمر بهدمها (الربعي: سيرة: 105)، بعد أن أبلى المحاصرون بها بلاءً منقطع النظر، وصبروا صبراً لم يرمثله، حتى قال الصليحي: "لو ملكت رجالاً كرجال الهَرَابَة، لأخذت بهم العراق". (الزحيف: اللوح: ج2، 718).

استمر الشريف الفاضل في سجن علي الصليحي حتى سنة 450هـ/1058م⁽⁴¹⁾، كما أخذه في حملته التي توجه بها إلى بلاد يعفر بن أحمد الكرندي⁽⁴²⁾، الذي كان يسيطر على بلاد المعافر والدملوه والجند والتعكر، وفي الطريق حاول الصليحي مناظرة الشريف الفاضل، محاولاً كسبه إلى صفه. (الربعي: سيرة: 111، 112)

لكن يبدو أن خروج الشريف الفاضل مع الصليحي في هذه الحملة كان عن إكراه، يتضح ذلك من قول الربيعي عن الشريف الفاضل: "المحنة التي قد نالتني ولم يمتحن بها أحد فيما علمت قبلي، امتحن الحسين بن علي بمنع الماء يوماً واحداً.. واستشهد في ذلك اليوم وأفضى إلى الراحة، وأنا منعت الماء سبعين يوماً، ثم أفضيت من المحنة إلى ما هو أعظم من ذلك.. أسير حيث لا أحب، وأدخل تحت ما لا يجوز ولا يجب". (الربعي: سيرة: 113)

(41) يذكر البعض أن الشريف الفاضل ظل في أسر الصليحي لأكثر من عام، وكان الصليحي يعامله معاملة حسنة حتى اتهم بأنه كان يخطط للهروب فشدد عليه: Wilferd Madelung, The sirat Al-Amirayn, Volume 1, Part 1, P.72

(42) الجرافي: المقتطف، ص78، الهمداني: الصليحيون، ص85، د. الفقي: اليمن، ص150، تُظهر المصادر الزيدية جوانب من الاضطهاد الذي مارسه علي الصليحي ضد الزيدية، حيث يذكر يحيى بن الحسين أن بعض الزيدية اضطرت نتيجة لذلك إلى ترك بلاده، مثل النجاشي بن فلفل الوهبي الذي يقول: "هاجرت في دولة بني الصليحي من بلادهم، وخرجت عنها بدني من بلد إلى بلد حتى صرت بحضرموت، فكنيت أجلس إلى فقيه من فقهاؤها على رأي العامة، وكان معي كتاب الأحكام للهادي". (يحيى بن الحسين: طبقات الزيدية، ورقة 49)، وحين استولى علي الصليحي على بلاد اليون وكانت من معاقل الزيدية، عرض على القاضي نفع بن مسلم أن يتولى القضاء في هذه البلاد، إلا أن القاضي رفض نظراً لما ارتكبه علي الصليحي من مظالم في حق الزيدية، إذ قال القاضي له: يا مولاي قد قتلت همدان، وطرحت الناس وشردتهم، والبلد خلا، ومن عساه يجتمع معي في الصلاة". (يحيى بن الحسين: المصدر السابق، ورقة 97)، فكان جزاء القاضي أن أخرج الصليحي من منزله وأحرق بعضها. (ابن أبي الرجال: مطلع البدر، ج1، ص169)، كما عمل الداعي الصليحي أبو حمير سباً بن أحمد الصليحي على التخلص من عالم الزيدية أبي السعود بن زيد عندما علم بتعرض الأخير لمعتقدات الإسماعيلية في شِعْره، فدس له رجلين من أنصاره فقتلاه. (يحيى بن الحسين: المصدر السابق، ورقة 91، 92)، كما أن القاضي شريح بن سعد الشهابي (ت500هـ/106م) ترك منزله خوفاً من الصليحيين. (ابن أبي الرجال: المصدر السابق، ج2، ورقة 140- 142).

استمر الشريف الفاضل مع علي الصليحي فترة تسعة أشهر، وهي الفترة التي حاصرها علي الصليحي حصن السوا⁽⁴³⁾، وانتهى الحصار بتسليم يعفر الكرندي نفسه لعلّي الصليحي في رمضان سنة 450هـ/1058م، زامن ذلك وصول الشريف جعفر بن القاسم العياني من صعدة، طالباً من الصليحي الإفراج عن ابنه الفاضل. (الرعي:سيرة:115، 116، *Madlung, sirat*.P.72.)

بعودة الشريفين جعفر وابنه الفاضل مع علي الصليحي إلى صنعاء (الهمداني:الصليحيون:86)، في نفس العام كان الشريفان قد أصابهما المرض، فشفي الفاضل من مرضه بينما اشتد المرض على أبيه، حتى توفي في ذي الحجة 450هـ/1058م، ودفن في مقابر الصليحيين بصنعاء (الرعي:سيرة:116، 117، *Madlung, sirat*.P.72.) وقد أحسن الصليحي عزاء الشريف الفاضل، وأجزل له العطاء، ثم أطلق سراحه، فتوجه إلى بلده (الرعي:سيرة:117، *Madlung, sirat*.P.72.)، ولم يلبث أن خرج إلى الحجاز، واستمر بقاؤه بها حتى سنة 459هـ/1067م. (الرعي:سيرة:118- 138)

ج. علاقة الأشراف الحسينية الزيدية مع المكرم بن علي الصليحي

كتب ذو الشرفين إلى أخيه الشريف الفاضل الذي كان يقيم بمكة يخبره بمقتل علي الصليحي، ويخبره بخروج الداعي حمزة بن أبي هاشم، وطلب من أخيه مناصرة الداعي ومؤازرته، وعزم ذو الشرفين على الخروج على المكرم الصليحي، لكن لم تمض أيام قليلة حتى وصل إليه الخبر بمقتل الداعي حمزة بن أبي هاشم "فاغتم لذلك غماً شديداً، وتوجع وانكسر شأوه عن تلك النية، وعزم على إغفال القيام بالكلية لما يعرفه من ضعف همم كثير من الناس". (الرعي:سيرة:143، *Madlung, sirat*.P.74.)

عاد الشريف الفاضل إلى اليمن على إثر سماعه بمقتل علي الصليحي، واستقر في الحقل من صعدة، فاجتمعت إليه الكثير من القبائل، يقول الرعي: "واشتهر مكان الشريف الفاضل، وتسامع به العرب". (الرعي:سيرة:142، *Madlung, sirat*.P.75.)

(43) السوا:عزلة من بلاد الحجرية، مركزها النشمة، وتقع بين التربة وتعز. (الحمزي عماد الدين إدريس:تاريخ اليمن من كتاب كنز الأخبار في معرفة السير والأخبار، تحقيق: عبد المحسن مدعج المدعج، الشراع العربي، الكويت، ط1، 1992م، ص47، هامش أ).

أملت الظروف على الطرفين الدخول في مصالحة قد تخدم الجانبين، فالمكرم يريد تخليص أمه من الأسر في زيد، والشريفان يريدان تجميع أكبر قدر من الأنصار لذلك سعى الطرفان إلى عقد المصالحة (السروري: الأحوال: 489)، وقد اختلفت مصادر كل طرف حول تحديد من الذي بدأ بطلب المصالحة، ومن بدأ بنقضها، فبينما يذكر صاحب سيرة الأميرين أن المكرم هو من طلب المصالحة، ويورد عَرَضَ المكرم لذي الشرفين بقوله: "ولا بد لنا من الخروج إلى ناحية زيد، والمناجزة لهؤلاء العبيد، فإن قتلونا فالبلاد ومن فيها لكم، وإن قتلناهم وأخذنا حريمنا كان ذلك بفضلكم" (الربيعي: سيرة: 145)، نجد صاحب سيرة المكرم يجعل من طلب المصالحة هو ذو الشرفين وليس المكرم، فأعطى المكرم العهود، والمواثيق على الطاعة وعدم الخروج. (السروري: الحياة: 114)

كانت المعاهدة بين الشريفين والمكرم الصليحي تنص على ثلاثة شروط هي:

الأول: جعل ثقيل عجيب حداً فاصلاً بين الطرفين.

الثاني: حماية الشيعة الحسينية قاصيهم والداني حيث كانوا.

الثالث: أن تكون قرى حَاز وَحَمْدَه وَبَيْت شُعَيْب، وَبَيْت سَوْد للزيدية. (الربيعي: سيرة: 146)

وعندما نقضت المعاهدة نجد كل طرف يتهم الآخر بنقضها، فيذهب صاحب سيرة الأميرين أن الصليحيين هم من نقضها، حيث إن الصليحيين "جحدوا الكتب والعقود، الشروط والحدود" (الربيعي: سيرة: 146)، بينما يتهم الجانب الصليحي الشريفين بنقض المعاهدة، فيذكر الداعي إدريس: أن الشريف الفاضل قاسم بن جعفر هو الذي نقض العقد بمجرد خروج المكرم من صنعاء، حيث وصل إلى المكرم في زيد كتاب من والي صنعاء إسماعيل بن أبي يعفر يخبره بتوجه الشريف الفاضل قاسم بقواته نحو صنعاء للاستيلاء عليها، فأسرع المكرم إلى العودة نحو صنعاء، فدخلها في 26 من ربيع الآخر سنة 460هـ/1067م. (إدريس: نزهة: ق: 21).

ويبدو أن سعيداً الأحوال كان له دور في نقض الشريف الفاضل لهذه المعاهدة إذ أرسل إليه رسولين، يخبرانه بالتعاون معه لمحاربة المكرم، إلا أن ذلك لم يتم إذ سرعان ما وصل الخبر بمقتل سعيد الأحوال⁽⁴⁴⁾.

(44) الربيعي: المصدر السابق، ص: 148، إذ قُتِلَ سعيد الأحوال في 461هـ/1069م على يد المكرم. (إدريس: المصدر السابق، ورقة 23، لوحة أ، السروري: المرجع السابق، ص: 107، الهمداني: المرجع السابق، ص: 131).

توجه المكرم إلى ذبيان بجيش كبير، فطرد منها الشريف الفاضل (يحيى بن الحسين: غاية: ج1، 261)، وأخذ العهود من أهلها بعدم إيواء الشريف الفاضل وأن يسمعو للمكرم ويطيعوا. (الهمداني: الصليحيون: 127)

استغل الشريفان صراع المكرم مع القبائل المختلفة، وتقدما إلى حصن شهارة واستوليا عليه، وانتقل إليه كثير من أنصار الشيعة الحسينية، وبعض قبائل نهم وسفيان وغيرهم (Madelung, sirat.P.76)، فخرج المكرم إلى شهارة في سنة 461هـ/1068م، وفرض الحصار على جميع جهاتها غير أنه لم يلبث أن عاد إلى صنعاء، وترك استمرار الحصار لبعض قواده مثل سبأ بن أحمد الصليحي، وأبي الحسن بن الجناح، وقد استمر الحصار لمدة خمسة أشهر انسحب بعدها الصليحيون إلى صنعاء (الرعي: سيرة: 174، Madelung, sirat.P.76)، وكان الأمير جياش بن نجاح، قد رتب للشريف الفاضل وأخيه ذي الشرفين في كل شهر ألف دينار يستعين بها على هذا الحصار. (الرعي: سيرة: 175، Madelung, sirat.P.76)

حاول بعض مشايخ القبائل القيام بمحاولة للتوصل إلى صلح بين الزيدية والصليحيين إلا أنها باءت بالفشل (الرعي: سيرة: 175، 176)، الأمر الذي أدى إلى دخول الطرفين في قتال عنيف في موقعة أقر بالقرب من شهارة، أدت إلى هزيمة منكرة بالصليحيين، حيث أدى إلى مقتل ما يقرب من تسعمائة رجل من الجانب الصليحي. (الرعي: سيرة: 177، 178)

أدى هذا النصر الذي حققه الشريفان إلى إقبال الكثير من القبائل المحيطة بشهارة إلى الشريفين، وأقسمت لهما بالولاء والطاعة، وانضمت إليهما، كما قام الشريف الفاضل بعمارة شهارة وبنى فيها المنازل وحصنها. (الرعي: سيرة: 184، 185)

ثارت مدينة صعدة على بني الهادي من الزيدية، وأعلن الثائرون الانضمام لبني الصليحي، بل أن زعيم الثائرين جعفر بن الحسن الشمري خطب للمكرم الصليحي على منبر الإمام الهادي يحيى بن الحسين بصعدة في سنة 463هـ/1070م (يحيى بن الحسين: غاية: ج1، 262)، ولما عجز أبناء الهادي عن مواجعتهم طلبوا النصرة من الشريفين ومن معهم من الحسينية الزيدية في شهارة، فتوجه الشريف الفاضل إلى صعدة، وسيطر على دار الإمارة، وأخذ جعفر

الشمري إلى شهارة، واستمر بها حتى 470هـ/1077م، فأفرج عنه بعد أن دفع ثلاثة آلاف دينار. (الربعي:سيرة:189- 193)

كما دخل السلطان المنصور الحسين بن المنتاب تحت طاعة الشريفين في رمضان سنة 464هـ/1071م، فساعدته الشريفان في السيطرة على مسور التي تقدم إليها ذو الشرفين بجيش كبير، فأعلنت له الطاعة والولاء (الفقي:اليمن:184)، كما سيطر الشريفان على حصن القفل بحفاش، وطردا الصليحيين منه، وأسرا الوالي الصليحي محمد بن إبراهيم الصليحي، وعداداً من أنصاره (الربعي:سيرة:214)، وسيطرا على الكثير من الحصون الأخرى، مثل حصن القفل ودُرُوءة (يحيى بن الحسين:غاية:جا، 264، 265)، وحصن بكر، وحصن ذي مرمر (45)، وحصن ثلاث (46)، وغيرها من الحصون وذلك في عام 465هـ/1073م. (يحيى بن الحسين:غاية:جا، 266)

لما ازدادت قوة الشريفين عمل المكرم الصليحي على القضاء عليهما ومحاربتهما، فخرج لمحاربتهما مع عدد كبير من قواته إلى يناع سنة 466هـ/1073م، ثم تقدم إلى عُرْذِيب⁽⁴⁷⁾، والتي دارت فيها معركة كبيرة بين الطرفين، انتصر فيها الشريفان وقتل كثير من أنصار المكرم. (الربعي:سيرة:225)

أدى هذا النصر إلى تشجيع الشريفين في التقدم نحو صنعاء، فسيطروا على مناطق نفوذ الصليحيين خارج صنعاء، حيث سيطر الشريف الفاضل على ثلاث، ثم زحف إلى صنعاء، وأحكم عليها الحصار في نفس العام 466هـ/1073م، ووشنَّ عليها عدة غارات من حصن ذي مرمر، فاشتد الحصار على من فيها، حتى قَلَّتْ الأقوات، وارتفعت الأسعار، وقاسى أهل صنعاء الجوع وويلات الحصار. (الفقي:اليمن:185)

(45) حصن ذي مرمر: من الحصون الهامة في منطقة صنعاء، ويقع إلى الشمال منها على مسافة نصف يوم. (ياقوت الحموي:معجم البلدان، دار الفكر، بيروت، د.ت، ج3، ص7).

(46) ثلاث: بالضم، وفي أسنة أهل اليمن بكسر الهمزة، حصن مشهور في الغرب الشمالي من صنعاء، على مسافة خمسة وأربعين كيلو مترا، وفي سفحه الشرقي تقوم مدينة ثلاث، وهي من المدن المشهورة بالعلم. (إماميل بن علي الأكو:البلدان اليمنية عند ياقوت الحموي، الجبل الجديد، صنعاء، ط2، 1988م، ص67، هامش 1).

(47) يناع: حصن منبع من عزلة الجدعان، بالحيمة الداخلية، فيه قرى وزروع، ومنها قرية يناع. (المقهي:معجم، ص478)، أما عُرْذِيب فقد وردت في سيرة الأميرين وعرفها المحقق بأنها: القرية من عزلة الحذب ناحية الحيمة الداخلية قضاء صنعاء. (مفرح الربعي:سيرة الأميرين، ص226، هامش 1 للمحقق)، وعند المقهي ذكر أن العر جبل عال في الحيمة الداخلية متصل بجبل النبي شعيب من ناحية الشرق. (المقهي:معجم، ص282).

كما هاجم ذو الشرفين صنعاء من جهة الغرب، فوصلت غاراته إلى غيل البرمكي⁽⁴⁸⁾، بصنعاء (السروري: الأحوال: 502) وقد دفع هذا الهجوم الصليحيين للتفكير في نقل عاصمتهم من صنعاء إلى ذي جبلة. (السروري: الحياة: 130)

طالبت القبائل الموالية للمكرم بالعطايا والأموال، فلم يجد المكرم الصليحي في خزائنه ما يعطيهم، فضرب لهم دنائير مغشوشة، ولما علموا بذلك انصرفوا عنه، وتحولوا إلى الشريفين القاسم ومحمد ابني جعفر العياني⁽⁴⁹⁾.

لم تظل العلاقة الطيبة بين الزيدية والقبائل مستمرة، فسرعان ما غيرت القبائل ولاءها للزيدية، وتخلت عن مناصرتها، بل واتجهت لمحاربتها⁽⁵⁰⁾، ف شعر الشريفان بصعوبة تحقيق هدفهما في إقامة دولة زيدية مناهضة للصليحيين (الفقي: اليمن: 185)، لذلك قرّر الشريفان القاسم وأخوه محمد ابنا جعفر العياني التخلي عن الحرب والسياسة نهائياً، والاتجاه إلى الزراعة، وقد علل يحي بن الحسين ذلك بقوله: "وأعرضا عن الحرب لما كثرت عليهما مواد الأجناد، ورأوا تغيير أحوال الرعية"⁽⁵¹⁾.

(48) غيل البرمكي: من غيول صنعاء، يسقي مزارع بيت معياد جنوبي صنعاء، ومنابعه من بلاد سنجان. (الربعي: المصدر السابق، ص 237، هامش 1، للمحقق).

(49) ابن أبي الرجال: مطلع النذور، ج 4، ورقة 44، 45، يقول ابن أبي الرجال حول ذلك: "... إن قبائل مشرق همدان من عذر وذيابن كانت قد أقبلت إلى المكرم فحلفت على السمع والطاعة وحرب الأشراف ولم يكن في خزائنه ما يعطيهم إياه، فضرب لهم قدر صفر دنائي، فأجبر على تلويته بما صنعه حتى قبلوه وكان العطا أربعة أربعة، فأخذوا عطاهم ورجعوا إلى طاعته، حتى أتوا سوق حذاء، قال من الرحبة، فقدم بعض مشايخهم بدنيار ممّا معه لشراء صوف استرخصه فأعطاه البائع فردّه، ثم أعطاه آخر فردّه ثم ثلثا ورابعا حتى رد ما معه، قال: كيف ترد دنائير مولانا.. فشم رائحة الصفر، فالتفت إلى أصحابه فأخبرهم فجعل كل ينظر فيما معه من تلك الدنائير ويرمي به ثم انصرفوا غضابا على المكرم، وكانوا من أشد أعوان القاسم. (ابن أبي الرجال: المصدر السابق، ج 4، ورقة 44، 45).

(50) كان لتحول مسار المعارك التي قام بها الشريفان أثر في تحول الأنصار عنهما حيث تحولوا لحرب القبائل الخارجة عن طاعتها بدلا من تركيز الصراع مع الصليحيين، فقد كان لقرار الشريف الفاضل في 467هـ/سبتمبر 1074م بحرب الثائرين في مسور أثر بالغ أدى إلى استياء جند الشريف الفاضل، وإلى دفعه لخسائر جسيمة في صفه، ولعل السبب الذي أدى إلى خروج القبائل عن طاعة الشريفين يتمثل بالاستياء من النظام الضريبي الذي أقراه الشريفان على القبائل، حيث أثقل كاهل القبائل بالضرائب بحجة الحاجة للمال لتجيش الجيوش لجهاد الصليحيين إلا أن القبائل لم تصبر على ذلك طويلا إذ ستعلن الخروج عن طاعتها. انظر: Wilferd Madelung, The sirat Al- Amirayn, Volume 1, Part 1, P.77.

(51) - يحي بن الحسين: غاية، ج 1، ص 267، يذكر الزحيف أن الشريفين نظرا في دخلهما وخرجهما فوجدا ما يدخل نحو سبعين ألفاً، وما يخرج نحواً من ألف وأربعين ألفاً أو أكثر، فأيقنا بتعذر الأمر واختلاف الحال. (الزحيف: اللوائح الندية، ج 2، ص 720).

توجه الشريف الفاضل إلى الجوف، واستقرَّ في عمران، وقرر القيام بأعمال الزراعة وإحياء غيل الخارد⁽⁵²⁾، حيث قسم المزرعة ثلاثاً بينه وبين بني نَهْم، وبني الدعام، الأمر الذي لم يُرضِ بني نَهْم، فهاجموا عليه أثناء نزوله الغيل ليستحم، وقتلوه في ذي الحجة سنة 468هـ/1076م (مادلونغ: أصول الهجرة: 19)، يتضح ذلك من خلال رسالة ذي الشرفين للقبائل يحثهم على الوقوف معه للأخذ بثأر أخيه، إذ يقول: "أشكو فعل هؤلاء الأنجاس.. نَهْم لعن الله نهما، وأنزل عليهم النقمة العظمى، وسفك بسيف الحق انتقامه منهم الدماء"⁽⁵³⁾.

توجه ذو الشرفين إلى الجوف سنة 469هـ/1077م على رأس جيش كبير وأخذ بثأر أخيه الفاضل من قبائل نَهْم، حيث ظل ستة عشر يوماً يخرب منازلهم ويقتل فيهم⁽⁵⁴⁾.

حاولت بعض القبائل الخروج على الزيدية وراسلت المكرم الصليحي وأعلنت له الطاعة، مثل بني الدعام، وبني صريم، ونَهْم، إلا أن ذا الشرفين أرسل إليهم ناصر الدولة الحسن بن إبراهيم بقوات من قبله استطاعت هزيمتهم. (يحي بن الحسين: غاية: ج1، 268)

عاد ذو الشرفين إلى شهارة بعد أن أخذ الثأر لأخيه وأدب الخارجين عليه، فداهمه المرض سنة 473هـ/1080م، وظل يعاوده حتى توفى في يوم الثلاثاء الثالث والعشرين من شهر المحرم سنة 478هـ/1085م (الرعي: سيرة: 278- 281، 291)، وبويع من بعده لابنه جعفر بن محمد (الرعي: سيرة: 281- 283)، إلا أن الضعف أصاب الزيدية في عهده بسبب كثرة الاختلاف وعدم اجتماع الكلمة. (Madelung, *sirat*, P.79).

(52) غيل الخارد: بالخاء المعجمة آخره دال مهمل، يحمل اسمه، ويسمى غيل الخارد وهو من أول ديار أرحب، وهو نهر عظيم منهم. (الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص155، هامش 4 للمحقق).

(53) الرعي: سيرة الأميرين، ص247، Wilferd Madelung, OP.Cit, P.77، يذهب البعض إلى أن المكرم كان وراء قتل الشريف الفاضل. (ابن أبي الرجال: مطلع البدر، ج4، ورقة 46، 47، يحي بن الحسين: المصدر السابق، ج1، ص268، الكبسي: المرجع السابق، ص37، د. الفقي: المرجع السابق، 185، بينما يذهب الزحيف إلى أن أحمد بن المظفر كان وراء مقتل الشريف الفاضل، لذلك عندما قتلوه جاؤوا إلى أحمد بن المظفر يطلبون الجُعل [المكافأة] الذي كانوا يأملونه لقتل الشريف، فأنكر عليهم وقال: تقتلون ابن رسول الله وتطلبون المكافأة، فذهبوا وقد ندموا. (الزحيف: المرجع السابق، ج2، ص719)، وفي ذلك يقول الخليفة المستنصر الفاطمي: "وقد وصل إلى حضرة أمير المؤمنين كتابك، وتذكر الوقائع التي مارسيتها، وورد الخبر بالإيقاع بالخائن الخاسر الرسي، وتطهير الأرض من كفره وعدوانه... فسرّ أمير المؤمنين بذلك". (د. عبد المنعم ماجد: تحقيق: السجلات المستنصرية، ص189، سجل رقم 57).

(54) الرعي: المصدر السابق، ص252- 256، ومن المحتمل أن ذو الشرفين عقد هدنة مع الصليحيين حتى يتفرغ لقتال القبائل المشاركة في قتل أخيه. (Wilferd Madelung, OP.Cit, P.78).

المبحث الرابع

نهاية الفرقة الحسينية الزيدية

حُصِرَت الشيعة الحسينية بعد الإمام الحسين بن القاسم في عصابة الأشراف القاسميين الخاصة⁽⁵⁵⁾، وقد كان المؤمنون بمهدية الإمام الحسين بن القاسم ورجعته في الجيل الأول أكثرهم من وادعة من خولان، حيث يقول ذو الشرفين: "وأما بلد وادعة الصريمي منهم والآخر فأكثرهم شيعتنا ومحابنا، وبينهم المنازل والأموال، وأكثرنا عندهم من قديم وحديث حال...". (الربعي: سيرة: 49)

ويذكر نشوان الحميري أن الحسينية افتقرت إلى فرقتين: فرقة تزعم أن الإمام الحسين المهدي لدين الله يأتيهم في السرو ولا ينقطع عن زيارتهم في حال مغييبه، وأنهم لا يفعلون شيئاً إلا بأمره، وفرقة تبطل ذلك، ويقولون إنه لا يشاهد بعد الغيبة إلى وقت ظهوره وقيامه، وإنما يفعلون بما وضع في كتبه (*al-Akwa, Nashwa'n.P.215*)، وإذا كان نشوان الحميري يجعل هذا الانقسام في عصره فإن بدء أمره كان حسينياً (*al-Akwa, Nashwa'n.P.215*)، فيذكر صاحب ذوب الذهب: "كان نشوان بن سعيد في بدو أمره حسينياً، وله شعر نقضي عليه بذلك". (ابن القاسم: ذوب الذهب: ق140)، حيث يقول: برئت إلى الرحمن من كل مدع لمهدية غير الحسين بن قاسم.

لكنه رجع بعد ذلك ووقع بينه وبينهم خصام وكلام وأشعار⁽⁵⁶⁾، كان منها ما ردّ به صهر نشوان على شعر الحسينية بقوله:

أما الحسين فقد حواه المشهد في ذي عرار والقبائل تشهد (ابن المرتضى: بني الوزير: ج2، ق211، 212)

في إشارة إلى مقتل الإمام الحسين بن القاسم في ريدة بذي عرار سنة 404هـ/1013م، كما دخل نشوان الحميري مع الأمير عبد الله بن القاسم بن

(55) كان للقاسم بن علي العياني خمسة أولاد هم: علي وسليمان والحسين وجعفر، ومحمد، فاستقر أعقاب علي في هجرة دار معين بالقرب من صعدة في القرن الثامن الهجري، وقد انقرضوا، وأما أعقاب سليمان فكانوا بخيوان، وأما الحسين (المهدي) فلم يُعَقَّب سوى ابنتين، وأما جعفر بن القاسم فله أولاد منهم أحمد بن جعفر، جد أهل براقش، وأما محمد فمن أولاده أكثر أهل غربان وشهارة. (الربعي: سيرة الأميرين: ص49، هامش 2 مقدمة المحقق).

(56) راجع قصيدة نشوان الحميري في: (الزحيف: اللواحق الندية، ج2، ص712-714، إسماعيل الأكوع: المرجع السابق، ج3، ص1517).

جعفر في نزاع حول حياة المهدي ورجعته، اللتين نفاهما نشوان، فهدده الأمير عبد الله بالموت، فاعتذر نشوان بأن أبيات الذم للمهدي ليست له، لكنه لم يُخفِ عدم إيمانه برجعة الحسين بن القاسم⁽⁵⁷⁾.

وقد انتشرت الحسينية في كثير من البلاد، "كالظواهر، والأودية، وشطب، والشرفيين، وصنعاء، وبلاد جهة الحيمة، [التي] كان جميع قضائاتها حسينية، وكذلك بلاد سنحان ومذحج.. فإنهم في بعضها غالبين، وبعضها مغلوبين". (ابن المرتضى: بني الوزير: ج2، ق212)

أما عن الزمن الذي استمرت فيه الحسينية فقد حددها صاحب تاريخ بني الوزير بقوله: "وطالت مدة أهل هذا المذهب، كانت من زمن الحسين بن القاسم إلى زمن الإمام يحيى بن حمزة"⁽⁵⁸⁾، بينما يذهب آخرون إلى أن الحسينية استمرت حتى القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي⁽⁵⁹⁾.

شعر الأشراف الزيدية بعد موت ذي الشرفين بعدم قدرتهم على مواجهة الدولة الصليحية، فلتجئوا إلى التحالف مع القوى السنية الأخرى، كالدولة النجاشية، حيث تحالف الشريف يحيى بن حمزة⁽⁶⁰⁾ مع جياش بن نجاح

(57) د. عبد الغني عبد العاطي (تحقيق): سيرة الأميرين، ص45، مقدمة المحقق، ويذكر إسماعيل الكوع بأن نشوان الحميري بعد خروجه من القرقة الحسينية ودخوله مع أنصارها بجدال وأشعار استلم ثلاثمائة قصيدة في يوم واحد عند عودته من حضرموت من أنصار الحسينية، كلها تؤكد رجعة الإمام الحسين بن القاسم، وتزد على نشوان حيث شعر الحسينية بأنه وراء الأشعار التي تنفي غيبة الإمام الحسين بن القاسم. انظر: ((al-Akwa', OP.Cit.P.224، ومما قاله نشوان في الرد عليهم قوله: أغضبتموا إن قيل مات إمامكم ليس الإمام ولا سواه مخلد، لا عار في قتل الإمام عليكم القتل للكرماء حوض يورده... إن النبوة بالنبي محمد ختمت وقد مات النبي محمد انظر: (علي محمد زيد: تيارات معتزلة اليمن، ص107).

(58) المصدر السابق، ج2، ورقة213، ويحيى بن حمزة هو يحيى بن حمزة بن إبراهيم بن يوسف، بن علي بن إبراهيم، ولد بصنعاء، في صفر سنة 669هـ/1270م، قام بالإمامة في الفترة (729-749هـ/1328-1348م) يصفه الشوكاني بأنه من أكابر الزيدية في الديار اليمنية، كان كثير الذب عن الصحابة، وجمع الله له بين العلم والعمل، فقد بلغت مؤلفاته مائة مجلد، وتوفي سنة 749هـ/1348م، ودفن بمدينة ذمار. انظر: (د. صبحي: الإمام المجتهد يحيى بن حمزة وآراءه الكلامية، العصر الحديث، ط1، 1990م، ص22-23).

(59) مفرح الربيعي: سيرة الأميرين، ص30، حيث يذكر البعض بوجود رجل في ثلا يعتقد حياة الحسين بن القاسم العياني في النصف الأول من القرن التاسع الهجري. انظر: (علي محمد زيد: المرجع السابق، ص24)، وانظر: W.Madelung: Der Imam al-Qasim ibn Ibrahim und die Glaubenslehre der Zaiditen, (Berlin 1965).P.201.

(60) هو يحيى بن حمزة بن أبي هاشم بن محمد بن الحسين بن حمزة بن أبي هاشم النفس الزكية. (الرسولي، الأشراف عمر بن يوسف: طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب، تحقيق: ك. و. ستريسن، دار الافاق العربية، ط1، 2001م، ص99).

(الهمداني: الصليحيون: 152) في وقعة الكضائم، التي كانت في الخامس من ذي الحجة سنة 479هـ/ مارس 1087م. (إدريس: نزهة: ق: 26)

استطاع التحالف الزيدي النجاشي هزيمة القوى الصليحية، حيث هُزم الداعي سبأ الصليحي وقتل العديد من قواده، مثل قيس بن أحمد المظفر الصليحي، ومحمد بن مهنا الصليحي، والقاضي عمران الياامي، الذي تم قتله على يد الشريف يحيى بن حمزة⁽⁶¹⁾، ولم ينزل الصليحيون بعد ذلك إلى تهامة، حيث كانت هذه الموقعة الفاصلة بين الطرفين. (الحري: دراسات: 212)

لم يعد الصراع الزيدي الصليحي قوياً كما كان، بسبب ضعف الجانبين، فالقوة الزيدية دخلت في مرحلة الضعف - كما سبق القول - فلم يعد أحد من رجالها مؤهلاً لتولي الإمامة، وإنما قاموا بالاحتساب، كما أن الدولة الصليحية دخلت في مرحلة الضعف، فقد انفصلت عنها الدولة الحاتمية في صنعاء 492هـ/ 1099م (منصور: العلاقات: 1998: 38)، وفي سنة 509هـ/ 1115م استقل بنو زريع في عدن⁽⁶²⁾، الأمر الذي أضعف الدولة الصليحية كثيراً حيث لم تستطع السيدة أروى بنت أحمد الصليحية⁽⁶³⁾ توجيه الجيوش لإخضاع بني حاتم، أو بني زريع، حيث كان الفقهاء في هذه الفترة قد سيطروا على حصن التعكر المطل على مدينة ذي جبلة عاصمة الدولة الصليحية. (الوصابي: الاعتبار: 38: 39)

(61) - عن هذه المعركة انظر: (محمد أمين صالح: بنو نجاح في زبيد، أولاً: التاريخ السياسي، مجلة الغد، العدد الأول، السنة الثالثة، مارس 1977م، ص 108)، وقد اعتذر الشريف يحيى بن حمزة عن قتله للقاضي عمران الياامي في رسالة أرسلها إلى سبأ الصليحي ومنها:

يعز علينا ما أصابكم منا بغير رضا كف ولا قدم

والله يعلم أنني يوم وقعتكم لم أمس إلا على جمر من الندم

وأن فيض دم منكم كفيض دم بكر بلاء وثأر أطف لم يرم. انظر: (الهمداني: المرجع السابق: ص 153-154).

(62) عمارة: تاريخ اليمن، ص 64، عبد الرحمن الوصابي: تاريخ وصاب المسمى الاعتبار في التواريخ والآثار، تحقيق: عبد الله الحبشي، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، 1983م، ص 38، 39، محمد أمين صالح: بنو معن ثم آل زريع في عدن، صفحات (317-344)، مجلة المؤرخ العربي، بغداد، العدد الخامس عشر، ص 326، العلاقة بين دولة الصليحيين والخلافة الفاطمية، ص 70، محمد عبده السوروي: حكم بني زريع في عدن، مجلة دراسات يمنية، صنعاء، العدد 62، 63، ديسمبر 2000م، ص 328. G.Rex Smith, The Political History of The Islamic Yemen Down To The First Turkish Invasion, P.133., Miehael L. Bates, The Chapter on The Fatimid Diys In Yemen In The Tarkh of `Imra Al- Hakami (d.569/1174) An Interpolation, Volume. I. Part. 2. PP. 51- 61. P. 51.

(63) حول اسم الملكة السيدة أروى الصليحية راجع عدة مقالات لفضية الشامي، والقاضي إسماعيل الأكوع، وعارف تامر، في عدد واحد. للمزيد: انظر: (إسماعيل الأكوع: الملكة الصليحية والاسم الصحيح لها، مجلة الإكليل، العدد الأول، السنة الخامسة، صيف 1407هـ/ 1987م، وزارة الإعلام والثقافة اليمنية، صنعاء، صفحات (108-133).

حاولت القوى الزيدية استغلال الضعف الصليحي من أجل بعث الدولة الزيدية من جديد، إلا أن هذه المحاولات لم تؤت ثمارها نتيجة لصعاب كثيرة، ففي سنة 511هـ/1116م وصلت إلى اليمن دعوة الإمام أبي طالب يحيى بن الحسين الهاروني الديلمي، وتلقاها في اليمن الأمير المحسن بن الحسن⁽⁶⁴⁾، وعمت دعوته صعدة، ونجران، والجوفين والظاهر ومصانع حمير (ماديلونغ: أخبار: 334-335)، وحصن ثلاً، وغيرها من المناطق، إلا أن الملاحظ في هذه الدعوة أن الإمام القائم أصبح في الجبل والديلم وليس في اليمن كما كان حال الزيدية من قبل عندما كان إمام زيدية اليمن هو من يرسل دعوته إلى هناك، وهذا يدل على مدى الضعف الزيدي في هذه المرحلة، حيث لم يكن بين زيدية اليمن من يصلح لتولي الإمامة لعدم اكتمال شروطها، بل أن الأمير المحسن بن الحسن سيكون والياً على اليمن للإمام أبي طالب في الجبل والديلم. (زيد: معتزلة: 42)

وهكذا دخل الفريقان الزيدي والصليحي في مرحلة الضعف، فالجانب الزيدي عانى من توقف الإمامة طوال هذه الفترة ولمدة تقارب التسعين عاماً، من مقتل الإمام أبي الفتح الديلمي 444هـ/1052م، وحتى ظهور الإمام أحمد بن سليمان سنة 532هـ/1137م، أما الجانب الصليحي فقد استمر في الضعف حتى انتهاء الدولة الصليحية بوفاة السيدة أروى بنت أحمد الصليحية في شعبان سنة 532هـ/أبريل 1138م⁽⁶⁵⁾، ومن ثم فقد تهيأ الأمر ليقوم الزيدية باسترجاع مكانتهم، بعد أن دخلت دعوة الصليحيين في دور الستر، حيث كانوا يمثلون القوة الوحيدة التي تحارب الزيدية ومحتسبيها.

الخاتمة: توصلت الدراسة إلى العديد من النتائج أهمها

- يظهر مما تقدم أن الفرقة الحسينية فرقة زيدية ظهرت في بلاد اليمن واختفت على مسرحه، خلال الفترة من سنة 393 - 478هـ/1002 - 1085م، دون أن يكون لها أي وجود في مكان آخر، وإن كان الشريف محسن

(64) هو المحسن بن الحسن بن الناصر بن الحسن بن عبد الله بن محمد بن القاسم المختار ابن الناصر أحمد بن الهادي يحيى بن الحسين بن القاسم، قام بدعوة الإمام أبي طالب باليمن ولم يزل على دعوته حتى قتله الحادون بصعدة. (الهمداني: الصليحيون ص 237)، هامش 2، بولفرد ماديلونغ: أخبار أئمة الزيدية في طبرستان وديلمان وجبلان، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية ببيروت، 1987م، ص 334).

(65) الجندي: السلوك، ج 2، ص 494، العقيلي: المخلاف السليماني، ص 148، الحبشي: معجم النساء اليمنيات، ص 11، Charis Waddy, , Women In Muslim History, Artists Impressions Lynda Saltmarsh, Longman, London and New York.P.93. G.Rex Smith, The Political History of The Islamic Yemen Down To The First Turkish Invasion.P.132.

بن محمد الحسيني الذي عاد من طبرستان إلى اليمن سنة 485هـ/1092م قال أن في طبرستان ونواحيها من الحسينية زهاء ستة عشر ألفاً وعندهم المعجز⁽⁶⁶⁾، أحد مؤلفات الإمام المهدي الحسين بن القاسم، مع أن مصنفات الإمام الحسين بن القاسم قد فقدت أعظمها من بلاد اليمن نفسها، فكيف ستلقى الحظوة في بلاد طبرستان؟ ولم يبق من مؤلفاته سوى مخطوطتين⁽⁶⁷⁾، قد تعرضتا لكثير من الاختصار من قبل المتأخرين بحيث يصعب عن طريقهما تبين اعتقاد الإمام الحسين على وجه الدقة، حيث أن ما بقي من مؤلفاته جُلُّه في أصول الدين وعلم الكلام لا الفقه، ومع كل ما سبق فإن من المرجح أن الإمام المهدي الحسين بن القاسم كان يدعي أنه المهدي المنتظر الذي بشر به النبي صلى الله عليه وسلم، وعلى الرغم أن لقبه (المهدي لدين الله) لا يشير ضرورةً إلى ذلك فقد تلقب به أحد كبار علماء أهل البيت الثائرين بالديلم من قبله⁽⁶⁸⁾ دون أن يدعي لنفسه المهديّة، إلا أن القرائن التي ظهرت في كتب الزيدية في اليمن تدل على إدعاء الإمام الحسين لنفسه الرجعة والمهديّة.

- ظهرت الفرقة الحسينية الزيدية في اليمن في عهد الإمام الحسين بن القاسم، واستمرت بعد وفاته وأخذت بأرائه، واعتقد أتباعها أن الإمام الحسين حيّ لم يمت وأنه المهدي المنتظر ولهذا لم يخرج أياً من أتباعه ليدعي الإمامة لنفسه، بل خرجوا دعاة أو محتسبين، لاعتقادهم بعودة الإمام الحسين، ويبدو أن محتسبي الحسينية وجدوا أن الدعوة إلى إمام غائب أسهل من الدعوة لإمام حاضر يُحَارَب أو يُقَتَّل في سبيل الإمامة.
- كان الخلاف الزيدي بعد الإمام الحسين بن القاسم أحد الأسباب التي مكنت للدولة الصليحية من الانتشار في اليمن، بل في عقردار الزيدية، حيث دخل أتباع الفرقة الحسينية ممثلة في الشريف جعفر بن القاسم العياني وولديه في صراع مع الإمام أبو الفتح الديلمي، مما مكّن علي الصليحي من هزيمة الفريقين معاً.

(66) د. السيد عبد الرحمن: الإمام المهدي لدين الله، ص212.

(67) المخطوطة الأولى: ضمن مجموع بمكتبة العلامة السيد محمد بن محمد المنصور بصنعاء، وتتضمن ثمانية كتب للإمام المهدي، أما المخطوطة الثانية: فهي مجموع متنوع بمكتبة السيد صلاح الهاشمي بضحيان بجوار صعدة، وتتضمن ثمانية كتب أيضاً، غير أن جلها في أصول الدين وعلم الكلام. (انظر: مقدمة سيرة الشريفين، ص37، هامش 1).

(68) هو محمد بن الحسن بن القاسم الملقب بأبي عبد الله الداعي، خرج إلى الديلم ودعا إلى نفسه عام 353 هجرية، ولم يلق نجاحاً كبيراً وتوفي سنة 360 هجرية. انظر: (مقدمة سيرة الشريفين، ص38، هامش 1).

- حاول الشريفين محمد والقاسم ابنا جعفر بن القاسم العياني نشر دولتيهما في مناطق واسعة من اليمن امتداداً من شهارة إلى ثلا في عمران، وشبام كوكبان والطويلة وحفاش في المحويت، ودخلا في صراع مريمع المكرم الصليحي إلا أنهما في نهاية الأمر تخليا عن نفوذهما ليقترصا توسعهما على شهارة وما جاورها، وليتفرغ الشريف الفاضل للزراعة ويتخلى عن الاحتساب وأمور الدولة، ثم يُقتل من قبل القبائل سنة 468هـ/1076م والتي لم تعد علاقتها بهما جيدة، ومن ثم دخل ذي الشرفيين في قتال دام معها للأخذ بثأر أخيه.
- انتشرت الفرقة الحسينية في جهات عدة من المناطق الشمالية الشرقية من اليمن منها: الظواهر وشطب وصنعاء، والحيمة وسنحان ومذحج، واستمرت في الانتشار من 404هـ/1013م، حتى زمن الإمام يحيى بن حمزة المتوفي سنة 749هـ/1348م، ولم يعد يُسمع عنها بعد ذلك.
- خَفَّ الصراع الصليحي الزيدي كثيراً في نهاية القرن الخامس ومطلع القرن السادس الهجري، حيث دخلت الفرقتان في مرحلة الضعف فقد توقفت الإمامة الزيدية ما يقارب التسعين عاماً من سنة 444هـ/1052م التي قُتِلَ فيها الإمام أبو الفتح الديلمي حتى سنة 532هـ/1147م التي ظَهَرَ فيها الإمام أحمد بن سليمان مستفيداً من سقوط الدولة الصليحية بعد وفاة السيدة بنت أحمد الصليحية في نفس العام، بعد أن دخلت في مرحلة من الضعف في مراحلها الأخيرة، لتسترجع الزيدية بعض قوتها بعد هذا التاريخ، بينما تدخل الدعوة الصليحية الإسماعيلية في مرحلة السתר والتخفي.

الملاحق

ملحق رقم (1)

كتاب كتبه الأمير ذو الشرفيين إلى المهدي لدين الله الحسين بن القاسم العياني باعتباره (المهدي المنتظر).⁽¹⁾

بسم الله الرحمن الرحيم حسبي الله وكفى. يقول عبد الله محمد بن جعفر بن الإمام القاسم بن علي: لما قتل صنوه الشريف الفاضل كان القاسم بن جعفر كثر أعداؤه وخذله أولياؤه إلا القليل منهم وقصده أهل البغي ومن كان استقام معه بكيدهم وغوائلهم. وبلغوا في ذلك غاية جهدهم، وأشاح له كل عدو وعتيد من قريب وبعيد، وبثوا الفوائل وفسد عليه جميع القبائل وصاروا بين مباني مقاتل ومُترَبص ومُخادع خاتل ومُتَسَمِّر بالتشيع ناكص على عقبيه مُحَايل، وعُدِمَت الديانة وكثرت الخيانة وذهبت الصيانة فنظر حينئذ في الأمور وأعمل فكره في التدبير وهو يومئذ بشهارة فلم يذكر ملجأ يلجأ إليه ولا أحد من الخلق يعتمد عليه... فرأى إثبات هذا الكتاب ليوقع فيه جميع الأسباب التي قبضها من بعض الناس وفيها شئ من الالتباس لحال ما ألم به من الضرورة والأمور المعروفة المخبورة والنواب العظيمة المشهورة فإن تراخت به الأيام وانجلت عنه المحن الجسام ولم يعجل عليه الحِمام واتسع به ما ضاق وسهل الله الأرزاق التي ليس فيها شك ولا هي لأحد ملك.

يقول محمد بن جعفر: وإن انقطع الأجل وفاته الأمل ودُعي فأجاب وتوفاه رب الأرباب ومالك الرقاب فصار إلى التراب منتظراً للنشور والإياب، والبعث والحساب فليحفظ له هذا الكتاب بعض الموثوق بهم من القرايات والأصحاب وليتقرب بذلك إلى الرحمن، فحق الأخ في الله واجب على الأخوان حتى يسلموه إلى الطاهر الأمين المهدي لدين الله مولانا أبي عبد الله أمير الغضب وقائد العُصَب الحسين بن الإمام القاسم بن علي صلوات الله عليه، ألا ثم ليكن منك يا مولانا الإمام عليك وعلى آبائك أفضل التحية والسلام التقرب إلى العليم السميع بالنظر إلى هذا التوقيع فأنت المأمول لتخليص الجميع من كل أمر مؤلم وجيع، فما كان جائز جوزته وزكيته مما ترى من الدعاء وباركته وما كان غير جائز تحمُّلته ونفرت منه المملوك القرن لك وخلصته وسألت الله له المغفرة واستغفرته وشفعت له إلى من اصطفاك واختارك واستوهبته يا مولانا المهدي صلوات الله عليك وافعل ما سألتك بحق الله عز وجل وألح في المسألة للرحمن جلّ وعلا عن مُشابهة الإنسان وغير الإنسان أن يجنّبي من العذاب والهوان والخلود بين أطباق النيران وأن تتفضل عليّ بالثواب والجنان ومجاورة أهل البقاء والإيمان في دار السلامة والخلود والأمان فلم أكن من المُصرين ولا الراكنين إلى ما يردل المغترّبين بل كنت من الملجئين المضطرين وأنا مع ذلك كثير الذنوب والجهل والخطايا والعيوب التي لا تكاد تنجو منها الجوارح والقلوب، فاستغفر الله الغفور الرحيم، وأتوب إليه التواب الكريم، وأعوذ وألوذ بالله العظيم.

وقد وقعت من ذلك ما ذكرت وفرضت في إثباته وجهدت وما غاب عني ذكره فمصرف إلى الله وإلى مولانا المهدي أمره والله ولوليه النظر في خلاصي، فما صرفت قليلاً مما أخذت ولا كثيراً في شئ من المعاصي ولا تناولت ذلك أشراً ولا بطراً وكذلك ما صار إليّ أنا في خاصتي من هذه الأسباب قليلاً ولا كثيراً إلا ما أذكره ومُثَبِّته في هذا الكتاب بل كنت مجنباً من يُغنيني حاله ويلزمني فرض له جميع هذه الأسباب ومجتهداً في الطلب لهم من فضل رب الأرباب وحريصاً في التحيل والاضطراب كل ذلك خوفاً للعذاب، وتعرضاً للرحمة من الله والثواب... ثم ذكر عليه السلام بعد فراغه من هذا الكلام أسباباً قد أُثَبِّت في غير هذا الكتاب.

ملحق رقم (2)

حوار بين مطرفي وحسيني^(١)

قال مسلم اللحجي: قال رجل من الحسينية لرجل زيدي فيما يتعلق بالقيامة والبعث والنشور قولاً، فقال وهل يصح أن تكون قيامة وبعث ونشور وثواب وعقاب، قال [الحسيني]: نعم، قال: هل من دليل على ذلك، قال [الحسيني]: قول الله تعالى: "كتب ربكم على نفسه الرحمة ليجمعنكم إلى يوم القيامة" وقال تعالى: "زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبأن"، قال: وهذا كلام من هو، قال [الحسيني]: كلام الله. قال: ما الدليل على ذلك وعلى أنه من الله. قال [الحسيني]: لأنه معجز لا يقدر البشر على المجيء بمثله. قال: لا يا سبحان الله ومن يقول هذا. قال [الحسيني]: لا اختلاف فيه ولا يرده أحد. قال: بل هو المردود المدفوع والذي لا إجماع عليه. قال [الحسيني]: لم. قال: لأنكم رويتم زعمتم عن الحسين بن القاسم أنه جاء بما هو فوقه درجة وأعلى منزلة، وقد كان يبطل كونه معجزة أن يؤتى بمثله، فكيف وقد ادعيتهم القدرة على المجيء بما هو أبهر منه وأبين، أي ذلك قلتم فهو إثبات فضل ما جاء به الحسين فلم يجد الحسيني حيلة إلا الجحد وإنكار ذلك القول وأنه ما قاله الحسين ولا هو من كلامه. قال: فأما أن كان الأمر على هذا ولم يقل الحسين هذا فإنه صادق وأنت سالم من الهلكة التي عليها غيرك من القائلين بذلك.

وقال له الحسيني: أتقول أن الحسين بن القاسم حي سوي إلى الآن، وأنه المهدي الذي ينتظره الناس. قال: لم أراه بعد ولا خلطة لي به ولا معرفة. قال [الحسيني]: إنه غائب. قال: كيف يعرف الشاهد الغائب من الناس بغير عيان ولا خبرة. قال [الحسيني]: إنه سيظهر ويملاً الأرض عدلاً كما ملئت جوراً. قال: إذا كان هذا عرفنيه حينئذ وأخبرتكم بما أعتقد فيه، فأما الآن فلا كلام لي فيه. قال [الحسيني]: فهل تقول أنه أفضل من رسول الله حينئذ أم لا. قال: قد قلت حتى أراه، فأما الآن فلا قول لي فإن استعجلت عليّ فصفه لي. قال [الحسيني]: إنه رجل من ولد رسول الله صلى الله عليه، فذكر نسبه وعلمه وديانته وفضائله على ما يعتقد فيه. قال: فعلى هذا هو شريف من آل رسول الله صلى الله عليه. قال [الحسيني]: نعم. قال: ولرسول الله من الشرف به صلى الله عليه وسلم ما ليس لسائر أشرف قريش وغيرها. قال [الحسيني]: نعم. قال: فكيف يلزمني أن أفضل رجلاً على من لم يكن شريفاً إلا به ومن أجله. فانقطع [أي الحسيني] وحرار جواباً.

المصادر والمراجع

أولاً: المخطوطات

- أحمد بن سليمان، الإمام (ت566هـ/1170م).
- حقائق المعرفة، مخطوط مصور بدار الكتب المصرية، رقم 687 عقائد تيمور، ميكروفلم رقم 30546.
- إبريس عماد الدين بن الحسين (ت872هـ/1467م).
- نزهة الأفكار وروضة الأخبار في ذكر من قام باليمن من الملوك الكبار والسدعاة الأخيار، مخطوط دار الكتب المصرية رقم (29219) عقائد تيمور، ميكروفلم رقم (45899).
- الحجوري، محمد بن يحيى بن يوسف (ت636هـ/1238م).
- روضة الأخبار، مخطوط بمعهد المخطوطات العربية، القاهرة، رقم (436) تاريخ، يمن شمالي، ج4.
- الخرجي، الحسن بن علي بن الحسن المعروف بابن وهاس (ت812هـ/1410م).
- المسجد المسبوك فيمن ولي اليمن من الملوك، مخطوط بمعهد المخطوطات العربية، رقم (736) تاريخ.
- ابن أبي الرجال، أحمد بن صالح بن محمد (ت1092هـ/1681م).
- مطلع النبور ومجمع البحور، مخطوط مصور لدى الباحث عن مخطوط مصور لدى الدكتور/ عبد الرحمن الشجاع.
- الرسولي، الملك الأشرف أبو العباس إسماعيل بن العباس (ت803هـ/1400م).
- فاكهة الزمن ومفاكهة ذوي الآداب والفظن في أخبار من ملك اليمن، مخطوط بدار الكتب المصرية، رقم (1409) تاريخ تيمور، ميكروفلم رقم (27809).
- الشرقي، أحمد بن محمد بن صلاح (ت1055هـ/1645م).
- الأئمة الماضية في أخبار أئمة الزيدية، مخطوط بمعهد المخطوطات العربية، القاهرة، رقم (1940) تاريخ، جزءان، مخطوط غير مرقم. (ترقيم من قبل الباحث).
- علي بن الحسن بن القاسم بن أحمد بن المنصور (ت12هـ/17م):
- نوب الذهب في محاسن أهل الأدب، مخطوط بمعهد المخطوطات العربية، القاهرة، رقم (1056) تاريخ.
- العياني، الحسين بن القاسم العياني (الإمام المهدي لدين الله) (ت404هـ/1013م).
- المُعْجَز، مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية، القاهرة، رقم (292) يمن شمالي.
- الحلجي، مسلم بن محمد بن جعفر (ت545هـ/1150م).
- أخبار الأئمة من أهل البيت وشيعتهم باليمن، الجزء الرابع، مخطوط مصور لدى الباحث عن صورة لدى الدكتور/ عبد الرحمن الشجاع.
- المحلي، حسام الدين حميد أحمد المحلي (ت652هـ/1254م).
- الحقائق الوردية في مناقب أئمة الزيدية، مخطوط مصور لدى الباحث عن مخطوط مصور لدى الدكتور/ عبد الرحمن الشجاع، مخطوط مصور بالأوفست.
- مجهول.
- تاريخ اليمن وذكر ولائها،.. مخطوط بمعهد المخطوطات العربية، القاهرة، رقم (267) يمن شمالي.
- ابن المرتضى، ابن جمال الدين بن الهادي بن إبراهيم بن علي المرتضى (ت985هـ/1577م).
- تاريخ السادة العلماء الفضلاء والأئمة (بني الوزير) علماء الزيدية، مخطوط بمعهد المخطوطات العربية، القاهرة، رقم (956) تاريخ.
- يحيى بن الحسين ابن الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد الحسني (ت1100هـ/1689م).

- أنباء الزمن، مخطوط بالمكتبة الغربية بالجامع الكبير بصنعاء، رقم(447).
- طبقات الزيدية الصغرى، مخطوط مصور لدى الباحث عن مخطوط مصور لدى الدكتور/ عبد الرحمن الشجاع.

ثانياً: المصادر المطبوعة

- أحمد بن سليمان(الإمام المتوكل على الله)(ت566هـ/1170م).
- الحكمة الدرية، ص352، ضمن كتاب سيرة الشريفين لمفرح الربيعي، تحقيق: عبد الغني عبد العاطي، الملحق الثاني، صفحات (351-353)،
- الجندي، أبو عبد الله بهاء الدين السكسكي(ت732هـ/1322م).
- السلوك في طبقات العلماء والملوك، تحقيق: محمد بن علي الأكوغ، نشر وزارة الثقافة اليمنية، صنعاء، الطبعة الأولى، 1983م.
- الحسن بن يعقوب (من علماء القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي).
- سيرة الإمام القاسم العياني، تحقيق: عبدالله الحبشي، دار الحكمة البمانية، صنعاء، الطبعة الأولى، 1996م.
- الحمادي، محمد بن مالك(ت470هـ/1077م).
- كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة، تحقيق: محمد زينهم محمد عزب، دار الصحوة، القاهرة، 1986م.
- الحمزي، عماد الدين إدريس بن عبد الله(ت714هـ/1314م).
- تاريخ اليمن من كتاب كنز الأخبار في معرفة السير والأخبار، تحقيق: عبد الله المحسن مدعج المدعج، الشراع العربي، الكويت، الطبعة الأولى، 1992م.
- حميدان بن حميدان(656هـ/1258م).
- كتاب بيان الإشكال فيما حُكي عن المهدي من الأقوال، ضمن كتاب سيرة الأميرين الجليلين الشريفين الفاضلين القاسم ومحمد ابني جعفر بن القاسم العياني، لمف رح الربيعي، تحقيق: عبد الغني عبد العاطي، صفحات(355-365)، دار المنتخب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1993م.
- الحميري، نشوان بن سعيد(ت573هـ/1177م).
- الحور العين، تحقيق: كمال مصطفى، المكتبة اليمنية، صنعاء، الطبعة الثانية، 1985م.
- الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الحموي(ت626هـ/1229م).
- معجم البلدان، دار الفكر، بيروت، د.ت.
- ابن الديبع، عبد الرحمن بن علي بن عمر الشيباني(ت924هـ/1518م).
- قرّة العيون في أخبار اليمن الميمون، تحقيق: محمد بن علي الأكوغ، المطبعة السلفية، القاهرة، 1374هـ/1954م.
- الربيعي، مفرح بن أحمد.
- سيرة الأميرين الجليلين الشريفين الفاضلين القاسم ومحمد ابني جعفر ابن الإمام القاسم بن علي العياني، نص تاريخي يمني من القرن الخامس الهجري، تحقيق: د. عبد الغني عبد العاطي، ورضوان السيد، دار المنتخب، بيروت، 1993م.
- الرسولي، الأشرف الرسولي أبو حفص عمر بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول(ت696هـ/1296م).
- طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب، تحقيق: ك.و. سترستين، دار الأفاق العربية، القاهرة، الطبعة الأولى، 2001م.
- الزحيف، محمد علي بن يونس الزحيف الصعدي (من علماء القرن العاشر الهجري).

- مآثر الأبرار في تفصيل مجملات جواهر الأخبار، ويسمى اللواحق الندية بالحدائق الوردية، (شرح بسامة سيد صارم الدين الوزير)، تحقيق: عبد السلام عباس الوجيه، خالد القاسم المتوكل، مؤسسة الإمام زيد الثقافية، عمان الطبعة الأولى، 2002م.
- ابن سمرة الجعدي (ت بعد حوالي 586هـ/1190م).
- طبقات فقهاء اليمن، تحقيق: فؤاد سيد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، 1981م.
- المستنصر بالله (ال خليفة الفاطمي) (ت 487هـ/1094م).
- سجلات وتوقيعات لمولانا الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين إلى دعاة اليمن وغيرهم، تحقيق: د.عبد المنعم ماجد، دار الفكر العربي، مصر، 1954م.
- الهمداني، الحسن بن يعقوب (ت 360هـ/970م).
- صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد بن علي الأكوغ، مكتبة الإرشاد، صنعاء، الطبعة الأولى، 1990م.
- الوصافي، وجيه الدين عبد الرحمن (ت 782هـ/1380م).
- تاريخ وصاب المسمى الاعتبار في التواريخ والآثار، تحقيق: عبد الله محمد الحبشي، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، 1983م.
- يحيى بن الحسين بن القاسم (ت 1100هـ/1689م):
- غاية الأمان في أخبار القطر اليمني، تحقيق: سعيد عبد الفتاح عاشور، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1968م، القسم الأول.
- اليمني، ابن عبد المجيد اليمني (ت 743هـ/1342م).
- تاريخ اليمن المسمى بهجة الزمن في تاريخ اليمن، تحقيق: مصطفى حجازي، دار الكلمة، صنعاء، الطبعة الثانية، 1985م.
- اليمني، عمارة بن أبي الحسن الحكمي (ت 569هـ/1174م).
- تاريخ اليمن، تحقيق: محمد زينهم محمد عزب، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، 1992م.

ثالثاً : المراجع العربية لتحديث

- | | |
|---------------------------|---|
| إبراهيم أحمد المقحفي | معجم المدن والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، 1985م. |
| أحمد حسين شرف الدين | - اليمن عبر التاريخ، الطبعة الثانية، 1964م. |
| أحمد صبحي (الدكتور) | - الإمام المجتهد يحيى بن حمزة وآراءه الكلامية، منشورات العصر الحديث، الطبعة الأولى، 1990م. |
| إسماعيل بن علي | - البلدان اليمنية عند ياقوت الحموي، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، الطبعة الثانية، 1988م. |
| الأكوغ (جمع وتحقيق) | - الزيدية نشأتها ومعتقداتها، دار الفكر المعاصر، بيروت، الطبعة الثانية، 1993م. |
| إسماعيل بن علي الأكوغ | - المدارس الإسلامية في اليمن، مؤسسة الرسالة، بيروت، الجيل الجديد، صنعاء، الطبعة الثانية، 1985م. |
| | - هجر العلم ومعاقله في اليمن، دار الفكر، بيروت، دمشق، الطبعة الأولى، 1995م. |
| أيمن فؤاد سيد (الدكتور) | - مصادر تاريخ اليمن في العصر الإسلامي، المعهد الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، 1974م. |

- الجرافي، عبدالله عبد الكريم - المقطف من تاريخ اليمن، دار الكتاب الحديث، بيروت، الطبعة الثانية، 1984م.
- حسن سليمان محمود - تاريخ اليمن السياسي في العصر الإسلامي، المجمع العراقي، الطبعة الأولى، 1969م. (الدكتور)
- حسين بن فيض الله - الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن من 268 حتى 626هـ، دار المختار، دمشق، 1955م. الهمداني
- عبد الفتاح أحمد فؤاد - الإمام الزيدي أحمد بن سليمان وآراءه الكلامية، دار الدعوة، الإسكندرية، الطبعة الأولى، 1986م.
- عبد الله الحبشي - مصادر الفكر الإسلامي في اليمن، المكتبة العصرية، بيروت، طبعة 1988م.
- عبد الواسع بن يحيى - تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن، السدار اليمنية للنشر، الطبعة الرابعة، 1404هـ/1984م. الواسعي
- عدنان ترسيبي: - بلاد سبأ وحضارات العرب الأولى، اليمن العربية السعيدة، دار الفكر المعاصر، بيروت، دمشق، الطبعة الثانية، 1990م.
- العرشي، الحسين بن أحمد - بلوغ المرام، تحقيق: الأب أنستاس الكرملي، مطبعة البرتيري، القاهرة، 1939م.
- عصام الدين الفقي (الدكتور) - اليمن في ظل الإسلام، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الأولى، 1982م. علي محمد زيد
- علي محمد زيد - تيارات معتزلة اليمن في القرن السادس الهجري، المركز الفرنسي، صنعاء، الطبعة الأولى، 1997م.
- محمد بن أحمد العقيلي - المخالف السليماني، ج1، دار اليمامة، الرياض، الطبعة الثانية، د.ت.
- محمد بن إسماعيل الكبسي - اللطائف السننية في أخبار الممالك اليمنية، مطبعة السعادة، القاهرة، 1984م.
- محمد رضا الدجيلي - الحياة الفكرية في اليمن، في القرن السادس الهجري، المكتبة الوطنية، بغداد، 1985م.
- محمد عبد العال (الدكتور) - الأيوبيون في اليمن، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، 1980م.
- محمد عبده السروري - الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في اليمن في عهد الدويلات المستقلة من سنة 429هـ/1-37م إلى 626هـ/228م، الطبعة الأولى، 1997م.
- محمد الحريري (الدكتور) - دولة بني نجاح في اليمن وعلاقتهم بالصليحيين (412-554هـ/1021-1559م)، ضمن كتاب دراسات وبحوث في تاريخ اليمن الإسلامي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، 1998م.
- محمد بن محمد زبارة - تاريخ الأئمة الزيدية في اليمن حتى العصر الحديث، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1998م.
- محمد يحيى الحداد (الدكتور) - تاريخ اليمن السياسي، دار الهناء، الطبعة الثالثة، 1976م.

رابعاً: المقالات العربية والمعرية

- إسماعيل - الملكة الصليحية والاسم الصحيح لها، مجلة الإكسيل، العدد الأول، وزارة الإعلام، صنعاء، السنة الخامسة، صيف 1407هـ/1987م.
- السيد محمد عبد - الإمام المهدي لدين الله الحسين بن القاسم العياني: مذهبه في الوجود وعلاقته بـالله، الرحمن (الدكتور) مجلة كلية الآداب، جامعة حلوان، العدد 7، يناير، 2000م، صفحات (207-247).

- عبد الله الحبشي - المطرفية مذهب مجهول في اليمن، مجلة اليمن الجديد، العدد الثالث، السنة السادسة، نوفمبر ديسمبر، 1977م، صفحات (47- 51).
- عبد الملك الصنعاني - إتحاف ذوي القطن بمختصر أنباء الزمن، (ملحق كلية الآداب، جامعة صنعاء، العدد الثالث، مارس 1981م).
- محمد أمين صالح (الدكتور) - العلاقة بين دولة الصليحيين والخلافة الفاطمية، المجلة التاريخية المصرية، المجلد السادس والعشرون، السنة 1979م.
- بنو نجاح في زبيد، أولاً: التاريخ السياسي، مجلة الغد، العدد الأول، السنة الثالثة، مارس 1977م.
- بنو معن ثم آل زريع في عدن، مجلة المؤرخ العربي، بغداد، العدد الخامس عشر، صفحات (317- 344).
- محمد السروري (الدكتور) - الأحوال السياسية في عهد المكرم منذ سنة 459 هـ/ 1067م حتى 477 هـ/ 1084م، مجلة كلية الآداب، جامعة صنعاء، العدد التاسع عشر، 1996م، صفحات (465- 520).
- - حكم بني زريع في عدن، مجلة دراسات يمنية، صنعاء، العدد 62، 63، ديسمبر 2000م.
- كارل بروكلمان - الأدبيات اليمنية في المكتبات والمراكز الثقافية العالمية، ترجمة: صالح بن الشيخ أبو بكر، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، الطبعة الأولى، 1985م.
- ويلفورد مادبلونغ - أخبار أئمة الزيدية في طبرستان وديلمان وجيلان، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، بيروت، 1987م.
- أصول الهجرة اليمنية، مجلة دراسات في تاريخ اليمن الإسلامي، ترجمة: نهى صانق، المعهد الأمريكي للدراسات اليمنية، صنعاء، 2002م، صفحات (12- 38).

خامساً: الرسائل العلمية

- أحمد عبد الله عارف - أصول الاتفاق في القضايا الكلامية بين الزيدية والمعتزلة، رسالة ماجستير، قسم فلسفة، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، 1982.
- جمال عبد الوهاب منصور - العلاقات بين اليمن وأفريقيا الشرقية، رسالة ماجستير، تاريخ، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، 1998م.

سادساً: المراجع الأجنبية

A- Books

- Charis Waddy, Women In Muslim History, Artists Impressions Lynda Saltmarsh, Longman, London and New York, 1983.
- W.Madelung: Der Imam al- Qqsim ibn Ibrahim und die Glaubenslehre der Zaiditen, (Berlin 1965).

B- Foreign- built Essays:

- G.Rex Smith, The Political History of The Islamic Yemen Down To The First Turkish Invasion(1- 945/622- 1538), Yemen 3000 Years of Art and Civilisation in Arabia Felix, at The Staatliches Museum für Völkerkunde München(25 April 1987 to 5 April 1988), Published by Pinguin- verlag, Innsbruck/Umschau- Verlag, Frankfurt/Main, PP.129- 139.
- Michael L.Bates, The Chapter on The Fatimid Dynasties In Yemen In The Tarkh of Imra Al-Hakami (d.569/1174) An Interpolation, Studien In The History of Arabia, Proceedings of The First International Symposium on Studies in The History of Arabia. 23 rd.- 28 tu of April.1977, Sponsored By the Department of History, Faculty of Arts. University of Riyadh, Saudi Arabia, Volume.1.Part.2.PP.51- 61.
- Al- Qadi Isma'il Bin Ali al- Akwa, Nashwa'n Ibn Sai'k al- Himyari and The Spiritual Religious and Political Conflicts of his Era, Yemen 3000 Years of Art and Civilisation in Arabia Felix, at The Staatliches Museum für Völkerkunde München (25 April 1987 to 5 April 1988), Published By Pinguin- Verlag Innsbruck/Umschau- Verlag, Frankfurt/Main, PP.212- 231.
- Wilferd Madelung, The Sirat Al- Amirayn Al- Ajallayn Al- Sharifayn Al- Fadilayn Al- Qasim Wa- Mohammad Ibnay Jafar Ibn Al- Imam Al- Qasim B. Ali Al- Iyani As A Historical Source, Studies In The History of Arabia, Proceedings of First International Symposium on Studies in The History of Arabia.23 rd.- 28 tu of April.1977, Sponsored By The Department of History, Faculty of Arts.University of Riyadh, Saudi Arabia, Volume.1.Part.1.PP.69- 87.
- Wilferd Madelung, Islam in Yemen, Yemen 3000 Years of Art and Civilisation in Arabia Felix, at The Staatliches Museum für Völkerkunde München(25 April 1987 to 5 April 1988), Published by Pinguin- verlag, Innsbruck/Umschau- Verlag, Frankfurt/Main, PP.174- 177.

C- Encyclopaedia:

- H.A.R. Gibb And J.H.Kramerst, Shorter Encyclopaedia of Islam, Leiden E.J.Brill,1953.